إضاءات
فكرية وعقائدية

من وحي دعاء كميل

الشيخ ياسر عوده

إضاءات
فكرية وعقائدية

من وحي دعاء كميل

دعاء كميل

تعود التسمية لهذا الدعاء إلى كميل بن زياد وهو من اصحاب الإمام علي عليه السلام وهو والي أمير المؤمنين على منطقة تقع على الفرات ما بين الشام والفرات ووفقه الله تعالى للشهادة على أيدي الأمويين ودفن في الكوفة قرب مسجد الحنان في العراق.

هذا الرجل كان في مسجد البصرة مع المؤمنين يتحدثّون عن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم وأشار عليه أمير المؤمنين عليه السلام أنها ليلة النصف من شعبان وأنه ينبغي الإجتهاد فيها بالدعاء والإبتهال والتضرع إلى الله عز وجل كليلة القدر- كما ورد في الحديث.

وأفضل ما يدعى فيها هو دعاء الخضر عليه السلام وهو العبد الصالح الذي سار معه موسى عليه السلام ليعلمه مما علم رشداً وفي اليوم الثاني جاء هذا الرجل الى الأمير عليه السلام وسأله عن دعاء الخضر فعلمه هذا الدعاء ولذلك اشتهر بدعاء كميل.

وان كنت اعتقد ان هذا الدعاء بغض النظر عن هذه الرواية هو من صنع الإمام علي عليه السلام لما يحويه من رقيّ في المعاني وحسن سبك العبارات وجميل المناجات التي توافق القرآن ومفاهيمه كما سيتضح من خلال الشرح ويحتمل أن يكون مضمون الدعاء مما دعا به الخضر والصياغة من أمير

المؤمنين عليه السلام لما فيها من أبعاد جليلة في الإبتهال وتربية النفس وتزكيتها. وعلى كل حال هو من أرقى الأدعية وأعظمها شأناً: وأمره أن يدعو به في كل ليلة جمعة أو في الشهر مرة أو في السنة ليلة النصف من شعبان ويصلح الدعاء به في كل وقت وآن.

هذا اضافة إلى أن المشهور عند المفسرين إن الليلة التي يُفْرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة القدر - هي كما تعلم خير من ألف شهر فكيف جعلت للنصف من شعبان اضف إلى أنه لا إشكال في أن ليلة النصف من شعبان ليلة جليله القدر وزادها شرفاً ولادة الإمام المهدي عليه السلام وهي محل تسالم في فضلها عند الشيعة والسنة وليس بالضرورة ربط دعاء كميل بهذه الليلة و الله العالم وما يهمنا هو شرح الدعاء وليس التعليق على الرواية فمهما كانت نقول بالله المستعان.

!

اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء

يبدأ الأمير عليه السلام باسم الله تعالى، لأنه لا خير في عمل لا يبدأ فيه باسم الله ولا خير في عمل لا ينادئ فيه الله تعالى، لأن الربوبية لا تليق إلا لله ولا تليق الألوهية إلا له عز وجل فيبدأ بكلمة، اللهم أي يا الله أنا أناديك وابتهل إليك فاسمع ندائي وأجب دعائي انا الداني الصغير ارفع يدي إليك أناديك يا الله، أنا العبد الفاني الذي في محلى أرفع إليك ابتهالي منادياً اياك بهذا الأسم المختص بذاتك دون سواك ولا ينادي به غيرك.

فالإله هو الذي يُأله إليه بالعبادة أو يُحار في ألوهيته بعدم معرفه كنه، معناه وحارت العقول بكنه معرفته.

والدعاء أيها الأحبة يدل على داعيه فطريقة التوسل عند علي عليه السلام تختلف عن طريقتها عند غيره ومن خلال الإلتفات إلى صياغة دعاء كميل نستشكف عدم صحة نسبة بعض الأدعية إلى أهل البيت عليهم السلام كدعاء الندبة والتوسل والعهد والعشرات والقدح والمشلول والعديله والاذواد والفرج وغيرها مما صنعه وألفه بعض الناس و نسبوه إلى الأئمة عليهم السلام.

حتى أنك عندما تقرأ المناجاة الشعبانية وإن كانت خاليه من الشوائب لكنك تجد الفرق في عباراتها مع عبارات دعاء كميل وتجد رقياً في المعاني في هذا الدعاء ليس موجوداً فيها مما يدل على أنه أما مزاد عليها أو ليست له عليه السلام وفي بعض عباراتها عبارات صوفيه كما في آخرها وعلى كل حال.

فكل هذه الأدعية لا تدل على أنها من صياغة إمام عظيم كما انك تجد في نهج البلاغة خطب سندها إلى علي مخدوش فيه لكنك عندما تقراء هذه الخطب تقطع بإنها لعلي عليه السلام لأن هذا الكلام الراقي في معانيه الموافق للقرآن في مغازيه لا يصدر إلا عن علي عليه السلام لذلك قلنا أن الدعاء يدل على داعيه والكلام يدل على صاحبه وفي ما نحن فيه إبتهال من روائع الدعاء.

اللهم اني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء

يبدأ بأول صفة من صفاته التي تليق بجلال اسمه وكل صفاته لائقة بجلال اسمه عز وجل وهي عين ذاته وليست عارضة على الذات كما عند صفات المخلوقين وإن صفاته مطلقة لا حد لها بخلاف صفات المخلوقين المحدودة الزائله وهذه الصفة هي الرحمة التي وسعت كل شيء فبرحمته خلق وبرحمته رزق وبرحمته اعطى وأفاض نعمه على الوجود كله وبرحمته دبر أمر الخلق وسن له قوانينه، يميت برحمته يعذب برحمته يرزق برحمته يمنع برحمته وهكذا في كل شيء.

اللهم اني اتوسل اليك وأسألك برحمتك التي لا تنبغي إلا لك وقد سبقت رحمتك عضبك لأنها وسعت وشملت العاصين والمذنبين فأنت ترزقهم وهم يعبدون غيرك وتعطيهم ويرجعون إلى غيرك وسعت رحمتك كل العوالم، عالم الملائكة والجن والحيوان فالملائكة خلقوا برحمتك، وعبدوك برحمتك وعاشوا برحمتك والجن على اختلاف مذاهبهم أنت ترزقهم وتعطيهم هذه القدرات وتمنحهم برحمتك وهكذا الحيوان والطير وعالم البحار وما حوى، كلٌ يحتاج إلى رحمتك فضلاً

عن الجمادات واستمرار وجودها، والشمس تجري بقوتك ورحمتك وكذا القمر والكواكب، والإنسان الذي كرمته ولو عبد سواك اعطيته ورعيته برحمتك فاسبغت على كل الموجودات الوان ألالاء ونعم حتى أنك احصيت انفاس الحيتان في قعور البحار يا رب وسعت رحمتك كل شيء فبألطافك استقرت الأرض وبرحمتك استمرت الحياة. رحمتك يا إلهي وسعت الكون وما فيه وكل شيء يحويه ادركناه أو خفي عنا ولذلك في بعض الأدعية اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء فلتسعن رحمتك.

أسألك يا أللّه مستعطفاً رحمتك واستميل عطفك لتنظر الي وتسعنى هذه الرحمة، أيها الحبيب كما تقف أمام جباري الأرض لتتذلل أمامهم ولتستعطف حنانهم فبطريق أولى أن تقف أمام خالق الجبابرة لتسأله برحمته ولا يوجد شيء (على نحو الحصر) إلا إستفاد من هذه الرحمة، وأي رحمة يا إلهي هذه الرحمة .

ثم ينتقل الأمير عليه السلام إلى صفه أخرى من صفات اللّه تعالى تقابل صفة الرحمه وهي صفه القوي القاهر لكل شيء.

(اللهم أني أسألك بقوتك التي قهرت بها كل شيء)

صحيح يا رب ان رحمتك وسعت وشملت كل شيء و لكنك القهار لكل شيء فكل قوة في الوجود مقهورة إليك وكل جبار ومستعلي ومتكبر أنت تقهره بقوتك، لا قوة إلا لك ولا قاهر إلا أنت ولذلك ننادي خلف الميت في تشيع الجنائز - هذه العادة الجميلة التي انقرضت في زماننا واستبدلت بشعارات شتى وبإطلاق الرصاص وبالأحاديث الجانبية - سحبان من قهر

عباده بالموت والفناء سبحان من توحد بالعز والبقاء.

فأنت قاهر كل الجبابرة والناس فهم يحتاجون حتى في انفاسهم إليك لأنك قاهرهم بأنفاسهم وأرزاقهم وكل حياتهم.

يقول تعالى﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ ﴾٨١ الأنعام .

(وخضع لها كل شي)

فكل شيء في الوجود خاضع تكوينًا لله فلا يمكن لاحد أن يعترض في تفاصيل وجوده وقوانينه وأسبابه على الله لأن كل هذا التقدير خاضع للقانون الإلهي في تدبيره، أي وجود يمكن له أن يعترض في وجوده أو يغير في اسلوبه أو شكله أو حياته أو قوانينه التي رسمها الله للوجود، كلٌ خاضع له كلٌ مقدرٌ له وبقوانينه التي سببها وأجراها لكل عناصر الوجود.

فكل موجود خاضع في تكوينه لله خضوعاً مطلقاً ولذلك لا يمكن أن يخرج عن دائرة هذا الخضوع أو يعتقد بأن مع الله مقدر ومسبب أو شريك له ولذلك اعتبر القرآن الكريم أعظم الذنوب الشرك بالله عندما يعتقد الإنسان أن هناك مهيمن على الكون أو الرزق أو الموت اوغير ذلك أحد مع الله أو بدون الله أو بإذن الله إذا لم تكن ذلك معجزته الدالة على نبوته حصراً كما حصل مع عيسى عليه السلام الذي لم يكن دوره سوى واضع ليده وداعياً على الميت والله المحيي، وصانع لهيئة الطير والله جاعله طيراً وهكذا فدروه دور ألّيّ وليس دور الخالق ولوفرضنا اقدره الله على ذلك فهي معجزته داله على نبوته لا يستدل بها على غير مورد وحتى السماوات والأرض انقادت إلى أمر الله في قوانينها وخضوعها لذا عبر الله تعالى تعبيرًا كنائياً في القرآن ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا

طَآئِعِينَ ﴾[1] فهما ليستا عاقلتين ليتوجه إليهما الخطاب، ولكن هذا تعبيرٌ كنائيٌ عن الخضوع والانقياد المطلق لله تعالى فيما قدره لهما ورسمه من قوانين وهكذا في كل الموجودات فالله تعالى خلق لها قوانين وقدرها لها تسير على اساسها قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[2] وقال تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[3] وقال تعالى:﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾[4]ولا يشرك في أمره أحد، ولذلك انكرنا ما ذهب إليه بعض العلماء والذين ساروا في فلك العقل التجريدي الفلسفي من جعل الولاية التكوينية للأنبياء والأولياء وقال بعض الاجلاء منهم أن لهم التصرف في ذرات الكون ايجاداً واعداماً وهذا ليس سليما إذ أن آيات القرآن على خلافة. قال تعالى: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾٢٦ الكهف وعلي عليه السلام يقول في هذه الفقرة إن كل شيء في الوجود خاضع تكوينا لله ولم يتخلى الله عن هذا الخضوع ليعطيه لأحد بأي طريق من الطرق بل له القهر كله وله الخضوع كله.

فأسألك بالرحمة التي شملت كل شيء وبالقوة التي قهرت كل شيء وبهذا الخضوع والإنقيادا التكويني اليك في كل شيء فأنت مرجع الأمور وإليك ترجع الأمور أنت الذي سببت الأسباب وانت الذي خلقت العلل وكل العلل تعود إليك في وجودها، وتحتاج إليك في استمرارها فأنت أصل كل شيء

(١) سورة فصلت، الآية: ١١

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٣) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٩.

وخالق كل شيء ومسبب كل شيء وكل شيء خاضع في مسيرته وخلقه وتصويره وتدبيره وتكوينه وبقائه واستمراره خاضع إلى قانوك إلى قوتك إلى تدبيرك، ولا تدبير لاحد مع الله مهما علا ذلك الأحد حتى لو كان أشرف المخلوقات محمد ﷺ فهو خاضع لله خضوع التكوين والتشريع.

هذه الكلمة احبائي تعطينا دليلاً واضحاً على نفي أن تكون الولاية لأحد على الكون إلا لله عز وجل وهذا ما حدثنا به الأئمة عليهم السلام عندما قالوا للصادق عليه السلام إنك تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر وحرز ما في البحر وعدد التراب: فرفع يديه الى السماء، و قال سبحان الله سبحان الله لا والله ما يعلم هذا إلا الله[1] والأمير عليه السلام يعرف عظمة الخالق سبحانه فيقر له بذالك فهو يلجاء إلى الله مقرًا ومعترفًا بقوة الله وجبروته الذي يتفاد ويخضع إليه كل شيء.

وذل لها كل شيء

خضوع الذليل لا خضوع العزيز إننا نخضع أمام الناس خضوع العزيز في تو اضعك لكنك أمام الله لا بد أن تخضع خضوع الذليل الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

فقوتك من الله وحولك من الله ورزقك من الله وعزك من الله وكل شيء عندك من الله فإذا قام بقوة الله وإذا سجد أو نام أو أكل أو حرك يده أو ابصر أو فعل أي فعل فهو بقوة الله عز وجل.

(١) معجم رجال الحديث ج١٤ ، ص ٢٥٣.

فأي قوة لك، يا من خُلقتَ من وهنٍ وعلى وهنٍ ضعيفاً لماذا تتجبر، لماذا تتكبر لماذا تزهو بنفسك لماذا تثير الأرض، وفي النهاية إلى الضعف والقبر، أما اَن لك أن تشعر بفقرك وحاجتك إلى ربك لا ينفعك إيها الحبيب إلا التذلل للّه.

لذا يجب أن تخضع أمام اللّه خضوع الذليل أمام العزيز لا تساوى خضوعك أمام اللّه مثل خضوعك أمام الناس من أمثالك فعليك أن تُفرق كيف يكون الخضوع للّه وكيف يكون لغيره، ولذا هؤلاء الذين يتعدون حدود اللّه ويتجرؤن عليه في الصغير والكبير حتى في شتم العزة الإلهية أثناء غضبه هؤلاء مساكين في عقولهم فهم مساكين إلى أدنى درجة في المسكنة لأنهم لا يعرفون أيُ عظمة يتجرؤن عليها ولا يتذللون لها ولا يعلم أن اللّه لو شاء لأمسك لسانه في ساعته ولأماته أو أعاقه أوخسف به الأرض كما خسف الأرض بقارون وماله.

أيها العزيز لا بد أن تتذلل للّه في كل شيء تذلل الإنسان الصغير المنسحق أمام قدرته وعظمته وعزته عزوجلّ.

وكل عزه موجودة عندك فهي من اللّه إن العزة للّه ولرسول وللمؤمنين. فكن ذليلاً امام اللّه عز وجل وعزيز وحراً امام الناس لان اللّه تعالى لم يأذن لعبده المؤمن ان يذل نفسه ولو أسر وقهر ما ورد في الحديث.

وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء

كلمة الجبروت أيها الأحبة تحمل معنين إيجابي وسلبي عندما تطلق كلمة الجبروت على اللّه تعالى فبالمعنى الإيجابي وإذا اطلقت على أنسان فلها معناً سلبي فجبروت العبد أيها الحبيب ظالم معتد أثيم بينما جبروت اللّه تعالى معناه الهيمنة

والسيطرة على كل شيء.

فكل شيء يملكه الله بجبروته ولا غالب أمام جبروته. ولذلك رأينا رسول الله ﷺ انطلق وحيدًا ضعيفاً في مكة أمام جبروت وعظمة قريش، انطلق فردًا متسلحاً بجبروت وعظمة الله عزوجل وذهب من مكان إلى آخر يبلغ رسالة الله غير آبه بجبروت الناس لأنه صغُرَ كل جبروت في نفسه أمام جبروت الله عزوجل بل حقركل جبروت سوى الله عزوجل وهكذ أنطلق علي عليه السلام ليحطم جبروت المشركين وانوف المستكبرين من قريش وليتحد جبروت زعيم خيبر لأن الله عظم في نفسه فصغر ما دونه في عينه لذا قال فيه رسول الله (ص).

لأ عطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه - لأنه لا يرى غير جبروت الله، فمن هو مرحب ومن هو عمر بن عبود ومن هو أبو جهل ومن هو عتبه وشيبه والوليد لا شيء أمامه عز وجلّ.

لا مرحب ولا كل المراحب في الأرض تساوي شيئاً أمام الله عزوجل، لأنه عاش مع العزيز وصاحب ذي الجبروت الذي عزته لا يساويها شيءً وجبتروته لا يحده شيء إذ أن صفات الله عين ذاته.

فكما أن ذاته من جميع الأبعاد كاملة كذلك صفاته من جميع الأبعاد كاملة لا نقص فيها بين الله وعباده فعزتى محدودة مستمدة من الله عارضة على ذاتي أما عزه الله عين ذاته.

وبعزتك التي لا يقوم لها شيء

فأنت يا رب صاحب العزة العظمى التي لا ينقص منها مهما تجرأ عليك المتجرؤن ومهما عاندك المعاندون لأنك الغني المطلق الذي لا تضره معصيه من عصاه ولا تنفعه طاعه من أطاعه فالمطيع يعود بالنفع على نفسه والعاصي بجلب الشقاء لذاته انت يا رب العزيز صاحب القوة والعطاء والشدة والغلبه والبرهان والرفعه والامتناع والبيان الذي لا يغلبه شيء وليس كمثله في عزته شيء فأنت يا رب تعطي العزه لعبادك ومن اراد العزه والمنعه والهيبه عليه سلوك طريقك الذي رسمته عبر رسلك فالشريف من شرفته طاعتك والوضيع من وضعته معصيتك ولذا ورد الحديث عن الحسن عليه السلام إذا أردت عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصيه الله الى عز طاعه الله) يا رب انا ابتهل إليك بهذه العزه التي لا حد لها والتي يتمتع بها المؤمن بك والملتجاء اليك كما قلت في كتابك ومن كان يريد العزة فلله العزة جميعاً، فاطر ١٠- وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١].

فعزتك يارب لا يقوم لها شيء ولا يعجزها شيء مهما بلغت قوة الجبابرة والفراعنه ومهما طال بهم الأمد ومهما كفر الناس بك واشركوا ومهما أراد أحد الاعتداء على ملكوتك فقد قهرته بالموت واعجزته بالفاقه وبقيت عزتك على حالها لا يدرك معناها ولا يعلم عظمه محتواها.

أيها الحبيب إذا شعرت بذلك أمام من يريد أن يقهرك أو شعرت بخزيك أمام المتجبرين أو أحسست بالإهانة أمام أي

(١) سورة المنافقون، الآية: ٥.

أحد من العالمين فقوي أيمانك بالله وتمسك بعزته، عند ذاك تشعر بقوتك ولو اسرت وقهرت وقيدت فلن يقيد أحدٌ عليك فكرك وعزيمه أيمانك و اعتزازك بالله تعالى.

وبعظمتك التي ملأت كل شيء

يا رب أنا أسألك بعظمتك وهذا سؤال عظيم لأن عظمتك جلّت عن حدود العقول وخرجت عن أطر المعقول فلا يمكن استيعابها ولا ماهيه كنهما يا رب تجلت عظمتك في الماء والهواء والأرض والسماء والشمس والقمر والمجرات والكواكب والبحار وخيراتها والأشجار وثمراتها وألوان الإبداع للورود ورائحتها ماذا اعدد يا رب عظمتك تجلت وظهرت في كل شيء صغر أم كبر فأنت العظيم الذي لا يحويه الفكر ولا يدركه البصر ولا يعقله النظر من علوم الطبيعة إلى الفيزياء والكيمياء إلى الفلك والفضاء إلى الإنسان والحيوان والجن والملائكة الخ-- من هو ذا الذي يدرك عظمتك، لو عددنا كل مفردة من خلقك لما احصينا جميع جوانب الأعجاز في خلقها فهذه البعوضه التي ضربت مثلها في القرآن فيها من الأجهزة على صغرها أكثر من الفيل على كبره ولو نظرنا إلى خرطومها فقط لهالنا التعجب من عظيم قدرتك هذا الخرطوم الدقيق مفتوح في داخله قادر على رقته وعدم متانته أن يدخل مسام الجلد القاصي ليمتص رزقه في الوقت الذي جهزته بمختبر دم إذا لم يناسبه يلفظه فسبحانك ما اعظمك فكيف إذا فكرنا بعالم النحل وعجائبه والنمل وغرائبه وما إلى ذلك من مخلوقاتك سبحانك ما أعظمك حارت بدقائق خلقك أرباب العقول.

أنا يا رب أدعوك بهذه العظمة التي تجلت في كل شيء وابتهل إليك بها هي وغيرها من أسمائك وصفاتك وسيلتي بين يدي دعائي.

وبسلطانك الذي علا كل شيء

لاحظ أيها العزيز كيف يبدأ الأمير بهذا التوسل الرائع والإبتهال البديع الذي لا يرقى إليه إبتهال بدأ بالرحمة والإستعطاف من الله عزوجل ثم بالقوة والجبروت والقهر والعزه والعظمه إلى أن وصل إلى سلطان الله عزوجل، الله تعالى اراد لك أيها المؤمن أن تعقد ايمانك على هذه الصفات ليعظم الخالق في نفسك فيصغر ما دونه في عينك فلا ترى أحداً أمام عظمة الله ولا عزةً أمام عزةِ الله ولا جبروتاً أمام جبروت الله ولا قاهراً أمام قهر الله ولا رحمةً أمام رحمة الله ولا سلطاناً أمام سلطان الله عزوجل إنني يا رب اتوسل إليك بهذه العظمة وهذه الصفات التي لا يجاريها عظمه ولا يساويها عظمه ولا يأتي إليها عظمه ولا تقاس بعظمه ولا يوجد شبيه لها في أي عظمه هذه العظمه التي تجبّرت بها والتي تفردّت بها جل شأنك وعلت صفاتك وسلطانك كأن الأمير عليه السلام تجلى عنده عظمة الله في سلطانه في كل شيء يجد تلك العظمة في الطير وصفاته وأصواته وألحانه وفي الأشجار وروائع ألوانها وتنوع ثمارها وفي البحار وتركيبها وأحيائها وفي الصحارى وحبات رمالها وتنوع مخلوقاتها والسماء ودخانها وفي الكواكب وجمالها ومصابيحها كيفما نظر يجد عظمة الله لذا لم يهب ولم يخف بالله أحد ولذا وقف أمام عمر بن عبد ود الذي يعد بألف فارس وهو لا يعرف الحروب ولم يتعلم فن استعمال

السلاح وهو يتبختر وينادي تعالوا ادخلكم الى الجنة.

ورسول الله يقول من لعمر اضمن له على الله الجنة والمسلمون خائفون وعلي يقول أنا له يا رسول الله مرة بعد أخر وبرز علي عليه السلام وقال فيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم برز الأيمان كله إلى الشرك كله.

متحدياً عمراً دون المسلمين وفيهم ما عنده خبره في الحروب ولكن علياً عليه السلام لا يرى غير عظمة الله وسلطان الله وجبروته لذا لم يخف غير الله، وغيره كان يحسب ألف حساب للناس كما يحسب الكثيرين في هذا الزمن فيسكوتون عن الحق ويداهنون الباطل خوفاً من الأقوياء وأصحاب السلطات والمال أما عليٌ عليه السلام كان لا يرى غير الله لذلك قال ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه وقبله وبعده.

ولذا أيها الحبيب إذا رأيت الفراشة فكر في عظمة الله التي تجلت في جمالها وخلقها وإذا لسعتك الذبابة فكر في عظمة الله في هذا الخرطوم الدقيق الطري المفتوح في وسطه أَنّ له أن يخرق الجلد السميك ليمتص منه الدم وهكذا إذا رأيت شبيهها الفيل وغير ذلك من مخلوقات الله وهكذا إذا شعرت بنسمة الهواء فكر بعظمة الله عزوجل، وفكر في غلاف الأرض الذي يحميها من ضربات النيازك ولولاه لاهتزت الأرض كثيرًا وفكر في عينك التي تعكس الوان كل شيء فكر في كل مفاصلك والهدف من خلقها ولولاها لكنت تتحرك كالجماد لوحاً قائماً.

إذا أردت أن تعبد الله فكر في هذا الآله الذي تعبده في سلطانه وعظمه.

اتعبد إلهاً استقال من تدبير الكون ووكل به غيره حتى لو كان هذا الغير اشرف خلق الله. كما هم القائلون بالتفويض

اتعبد اصناماً لا تملك حولا ولا قوةً، اتعبد كواكب ونار وغير ذلك، أي انسان هذا الذي لا يحترم عقله وانسانيته ليتمسك بمخلوق ضعيف وجزء ليس منظوراً في سلطان الله عزوجل.

ام تعبد الهاً ليس محتاجاً إلى شيء لا في سلطانه ولا قوته ولا عظمته ولا رحمته ولا في كل صفاته ومنه كل شيء ويدبر كل شيء أم تعبد، آلهة لا تنفع ولا تضر حتى لو كانوا انبياء كما فعلت النصارى بعيسى عليه السلام وامه الطاهره فلجؤ إليها بالعطاء والإغاثة وقضاء الحاجة أو كما فعل اليهود بعزيرٍ أو كما يفعل بعض الشيعة بالنبي والأئمة عليهم السلام أو السنة بمشايخ الطريقة الصوفية أتلجأون إلى المخلوق ما لكم كيف تحكمون سبحانه وتعالى عما يشركون أوتشتبهون في الطلب منهم، بل أن عليكم تسألوا الله تعالى بهم وتطلبوا منه بجاوهم عند الله لأن كل هؤلاء بحاجة إلى الله ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ فاطر: ١٥ ولو أن شربة الماء وقفت في الحلقوم واجتمع أهل الأرض لتنزل إلى المعدة والله لا يريد لما استطاعوا.

ولو أن اهل الأرض اجتمعوا على منع رزق يصل إليك والله يريده لك لما قدروا على ذلك.

ولو أن نصف الشهيق والزفير قدرة لك واجتمع كل أطباء العالم ليزيدوا لك نصف شهيق لما استطاعوا لأن الله يقدره لك لذلك فكر في أي عظيم تعبد وفي أي سلطان تعيش، أيها العزيز أعظم خلق الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول عنه القرآن «قل» يأمره الله تعالى أن يقول الحقيقة ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا

شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ ﴾.[1]

كلمات عربية واضحة بينه لا تحتاج إلى شارح ولا إلى استاذ في اللغة العربية ولا إلى كثير فلسفة لكننا أيها الأحبة لا نتدبر القرآن بل نقرأه لنختمه ثم نحمل افكار الغلو في عقولنا من حيث لا نشعر.

فننسب إليهم أنهم يعلمون الغيب وهم لايعلمون إلا ما علمهم الله فقط مما تحتاجه رسالته ونطلب منهم قضاء الحوائج بدل أن نطلب من الله بهم وبكرامتهم لاننا رفعناهم إلى درجة تقترب من درجة الله كما يقول إمامنا الباقر عليه السلام فمن لا يملك النفع والضر كيف يعطيه أيها العزيز الله وحده يملك كل ذلك لأن النفع والضر من عند الله عزوجل ويأتيك في داعا الفرج كاتب يقول فيه: يا محمد يا علي اكفيناني فانكما كافيان وانظرني فأنكما ناصران.

والله يقو لهم وهم يقروّن عليه السلام لأنهم لا يملكون الكفاية من الضر والنفع والنبض إلا من الله وحده قال تعالى ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ﴾ الزمر: ٣٦- ويقول سحانه ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾[2].

فلا ناصر ولا كفاٍ لكم من دون الله، فتدبر ما تسمعه من بعض الخطباء من روايات وأحاديث أصولها من المغالين دون أن يتفكروا بها ودون أن يعرضوها على القرآن فدين الله في قرآنه وفي هذه الكلمات التوحيدية الإيمانية التي يبتهل بها الأمير عليه السلام.

لاحظ لم يسأل الله تعالى بنبيه على عظمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم

(١) الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٢) العنكبوت، الآية: ٢٢.

وجواز التوسل به إلى الله بل خاطبه بصفاته جل وعلا فمن أراد أن يتعلم التوحيد فليأتي إلى مدرسة عليعليه السلام تمليذ القرآن وتلميذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب.

إنه أرفع وانفع وأرقى أسلوب في التوسل إلى الله ثم يأتيك من يقول لك ممن لم يفقه الدّين أن علياً مؤهل لكي يخاطب الله أما نحن فلسنا مؤهلين لذلك نطلب منهم . سبحان الله الم يسمعوا قول الله عزوجل ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾.[1]

فهل طلب الله أن نطلب في هذه الآية من وسطائه لاننا لسنا مؤهلين أم منه مباشرة مالكم ألا تتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها لقد علّم الأميرعليه السلام ولده كيف يخاطب الله وكيف يطلب من الله وحده ورد في نهج البلاغة وأعلم يا بني إن الذي بيده خزائن ملكوت السموات والأرض قد أذن لك في دعائه ولم يلجأك إلى أحد ولم يجعل بينك وبينه من يشفع لك إليه.

وملكوت السموات والأرض كل سلطانه جل وعلا والخلق والرزق والماء والهواء وكل شيء.

أيها العزيز تكلم مع الله بلغتك لكن كن مؤدباً في خطابك معه بث كل شكواك لله خاطب الله بما تشاء وقدم أمام دعائك الصلاة على محمد وآل محمد وإعلم أن المجيب هو الله سبحانه لأن الصلاة على النبي مقبولة دائماً فتسرّع إجابة

(١) البقرة، الآية: ١٨٦.

دعائك. لأن الله حاشاه أن يقبل الصلاة وهي دائماً مقبولة ويرد دعائك كما ورد عن الأمير عليه السلام

(وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء).

وجه الله أيها الأحبة كناية عن ذاته كما يعبر عن اليد بالقدرة (يد الله فوق أيديهم) فليس معنى هذا أن لله عزوجل يد لأن اليد من شؤون المادة والله تعالى مجرد عنها وهكذا عندما يقال و جه الله فذلك اشارة إلى ذاته المقدسة قال تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[2] فهذه التعابير كناية عن حضور الله في كل الأمكنة والأزمنة حيثما وليتم واتجتهم فالله تعالى موجود وهكذا كل الماديات تفنى ويبقى ذات الله تعالى ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

فالله تعالى أيها الأحبة ليس كمثله شيء ولذلك يؤول الوجه بالذات واليد بالقدرة وما إلى ذلك.. لأن المتشابه في القرآن يرجع إلى المحكم وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء وهنا مرة أخرى يبتهل الأمير عليه السلام سائلاً الله تعالى بذاته مستشفعًا بوجهه الباقي لأنه تعالى قاهرٌ كل شيء ومالك كل شيء ومن يملك ملكاً حقيقاً طلقاً لكل الموجودات فهو بيده التصرف فيها كيفما شاء وفي نهاية الوجود وفنائه لا يبقى إلا الله تعالى قال من بقي عليها يا ملك الموت قال بقي أنا وجبرائيل عليه السلام فامات جبرائل وقال من بقي عليها قال أنا يا رب قال مت

(١) البقرة، الآية: ١١٥ .

(٢) القصص، الآية: ٨٨.

يا ملك الموت ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ فأسألك يا رب بهذه الذات المقدسه التي لا يمكن لأحد أن يدرك كنهها ومعناها ولا يستوعب شيئًا من حدود عظمتها جعلت يا رب ذاتك وسيله بين يدي دعائي ذاتك التي لا تفنى.

وابتهل اليك يا رب بإسمائك التي تشير إلى ذاتك والتي ملأت الوجود بها فكل رزق من الرازق وكل حياة من المحيي وكل عزه من العزيز وكل ميت من المميت وكل علم من العليم وكل حكمه من الحكيم وهكذا باقي الصفات والأسماء التي هي عين الذات الإلهية وليست عارضه عليها وإلا لتعددت والله تعالى واحد لا اثنينيه فيه وصفاته واسماؤه مطلقة كإطلاق ذاته لا حدود لها بخلاف صفات الإنسان محدودة وعارضه على ذاته لم يكن عالماً وتعلم وهكذا أما إذا قلت الله تعالى فأسمه شامل لكل الأسماء، الله الرازق الله الخالق الله المحيي الله المميت وهكذا ولأسماء الله تعالى إيها الأحبة موائز عديدة فالله مثلا اسم للذات اختصت بها ولا تطلق على غيرها.

وتستعمل في الشهادتين حيث يُعرَف الإسلام بهما ويناشد بهذا الأسم في الدعاء «**اللهم**» ولو اسقط منه حرفاً دل عليه لله - أو حرفين دل على ملكه - له - ما في السماوات والأرض - أو ثلاثة اشار إليه - هو ﴿الله لا إله إلا هو﴾وهو أي الله اشهر الأسماء واعلاها محلاً في القرآن والدعاء وانه جامع فيه جميع الأسماء والصفات وان معناه من أَلِهَ أي حارت العقول في كنه معرفته إلى غيرها من خصائص هذا الأسم الذي لا يسع المقام للإشارة إليه فيارب أسألك بهذا الأسم الأعظم الذي ملأ الوجود بكل تفاصيله وأسألك بكل

الأسماء التي حواها هذا الأسم بالرحمان الرحيم الذي بهما تفيض على الوجود وترحم عبادك فترزقهم وأن عبدوا سواك وترحم المؤمنين دون سواهم في أخراهم وتوفقهم لطاعتك في دنياهم.

أسألك - بالملك: الأمر الناهي لأنه جامع لسائر المملوكات.

بالقدوس: الطاهر من العيوب المنزه عن الأضداد والأنداد.

بالسلام أي سلم في ذاته سالم من كل عيب أو نقص - بالمؤمن أي المصدق بالإيمان لعبادة فيفي وعده لهم ولا يخيب أمالهم - بالمهيمن - أي بيدك كل الخلق وأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم ومهيمنا عليهم وشاهد على ما يعملون.

بالعزيز - القاهر: المنيع فلا يعادله شيء ولا مثيل له أو نظير.

بالجبار - أوالقهار أو المتكبر المتسلط على كل شيء وفوق كل شيء.

أسألك يا متكبر - ذو الكبيريا- اي ما يرى من كل أنواع الملك حقيراً أمام عظمته.

بالخالق - المخترع للخلق من غير مثال - بالبارئ أي خالق البرايا أي خالق الخلق.

بالمصور: الذي انشاء صور الموجودات المختلفة.

بالغفار - أي الستار للعيوب الغفار لذنوب عباده مهما عظمت.

بالقهار : أي قاهر العباد الجبابرة بالموت.

بالوهاب: الذي يجود بالعطايا من غير فناء - بالرازق خالق الأرزاق وموصلها إلى خلقك.

بالفتاح -أي الحاكم إذا فتح بين متخاصمين أي قضى بينهما.

بالعليم - العالم بالظاهر والباطن بالسرائر والخفايا وتفاصيل معلومات أنواع الخلق والوجود بأسره ما خفى وما ظهر.

بالقابض والباسط - أي يبسط الرزق ويوسع على من يشاء أو يقبض طبقاً لحكمته.

بالحافظ - الذي يضع ويخفض أهل الكفر والعناد.

الرافع - الذي يرفع أهل طاعته ودينه ويسعدهم.

بالمعز - الذي يؤتى العزة والملك لمن يشاء - بالمذل الذي ينزعها عمن يشاء.

بالسميع - الذي يدرك المسموعات وانين الوحوش في الغلوات وانفاس الحيتان في البحار.

بالبصير - العالم بالخفيات - بالحكم أي سَلَمَ له الحكم بلا منازع - بالعدل - العادل .

باللطيف - العالم بخفايا الأمور فيدفع عنها البلاء بلطفه - الرفيق بعباده.

بالخبير العالم بكنه الأشياء - بالحليم ذو الحلم والصفح لا حدود له.

بالعظيم أسألك: أي ذو العظمه والجلال الذي لا يحاط بعظمته.

بالعفو - الماحي للذنوب - بالغفور - المتجاوز عن الذنوب بالشكور الذي يشكر اليسير من طاعه عباده له - بالعلي لا رتبه فوق رتبته منزه عن صفات كل المخلوقات.

بالكبير ذو الكبرياء والعظمه والثناء - بالحفيظ الحافظ

للموجودات ودوامها بالمقيت - المقتدر على الأشياء أو معطى القوه والحافظ للشيء والشاهد عليه، بالحسيب الكافي أي المعطي والكافي لعباده ولكل شيء ولا يكفي منه شيء، بالجليل الموصوف بصفات الجلال من الغني والقدرة والملك والعلم المتقدس عن النقائص بالكريم - الكثير الخير لا تنفذ خزائن كرمه - بالرقيب - لا يغيب عنه شيء بالحافظ - حافظ الوجود - بالمجيب لدعوة الملهوف بالقريب - المجيب لقربه وأنت يا إلهي أقرب إلي من حبل الوريد - بالواسع: الغني المطلق الواسع : بالغني الذي استغنى عن الخلق وهم المحتاجون إليه - بالمغني الذي جبر فقرهم وأغناهم. بالحكيم - المحكم خلق الأشياء باتقان وتدبير وحسن التصوير.

بالودود - يرضى عن عباده ويتودد إليهم - بالمجيد الماجد - أي الواسع الكرم والسخاء .

بالباعث: باعثهم يوم القيامة للحساب - بالحق - المتحقق الذي لا باطل عنده.

بالوكيل - الكافي لجميع الأمور - بالقوي - القادر على كل شيء - بالمتين - الشديد القوة.

بالولي - أي ناصر عباده ولا ناصر غيره متولي أمورهم أي قائم بها لإصلاح شأنهم.

بالمولى - أي السيد والقائم بشؤن الخلق - بالحميد المستحق للحمد والثناء على إبداع مخلوقاته.

بالمحصي - الذي أحصي كل شيء بالعدد والصفات والآبعاد وكل التفاصيل.

بالمبدء المعيد - الذي بدء الخلق ثم يعودون إليه.

بالمحي المميت - بالحي الذي لا يسبقه العدم ولا يلحق به العدم - بالقيوم القائم الدائم بلا زوال - بالواحد: أي الغني عن العدد والغني في كل شيء.

بالواحد الأحد - دالان على الوحدانيه في الذات والصفات - والواحد بلا اثنينه لا يجوز دخوله في الأعداد والإحد الذي لا ثاني له. بالصمد - السيد الذي يُصمد إليه أي يقصد.

بالقدير مبالغه للقادر - أي الموجد للأشياء اختياراً من غير عجز.

بالمقدم المؤخر: مرتب الأمور في مراتبها في التكوين والتصوير والأزمنه والأمكنة على ما تقتضيه الحكمة.

بالأول والآخر - الذي لا شيء قبله ولا بعده - بالظاهر في حججه ودلائله وبراهينه بالباطن المحتجب عن إدراك الأبصار وتوهم الخواطر والأفكار .

بالتواب: مبالغة في قبول التوبة.

بالمنتقم: المعاقب للمستحق.

بالهادي: الذي هدى الخلق.

بالرؤوف : صاحب العطف والرحمة والرأفة ابلغ من الرحمه وأرق.

بمالك الملك: بيده ملكوت كل شيء - ذو الجلال والإكرام: أي ذو العظمة والغني.

بذي الطول: المتفضل بترك عقاب المستحق - بالنور البديع:الذي ابتدع الأشياء من العدم أسألك بالباقي: أي واجب الوجود - بالوارث: الباقي بعد فناء الأشياء - بالرشيد: أرشد مخلوقاته للقوانين .

بالصبور: الذي لا يعجله شيء - بالرب المدبر المربي - بالجواد - كثير الاحسان.

بالناصر: صاحب المعونه - العلام - : المبالغة في العلم.

بالمحيط : الشامل علمه لكل شيء ولخفايا الأشياء واحاط بكل شيء علما.

بالفاطر: أي المبتدع للخلق من عدم بلا مثال أو صور مسبقه.

بالكافي : الذي كفى عباده جميع المهام.

بالأعلى: الغالب على كل شيء - أسألك بالأكرم: مبالغة في الكرم.

بالحفى: اللطيف البار - بالبارئ: أي الخالق وكذلك الصانع.

بالسبوح: منزه عن كل سوء ونقص: بالصادق الطاهر.

إلى غيرها من الأسماء والصفات التي تشير إلى الأفعال الصادرة من الذات المقدسة - أنا يا رب أسألك بكل أسم من هذه الأسماء وكل صفة من هذه الصفات التي ملأت أرجاء الكون أن ترحمنى وتنظر إلي فهذا توسلي إليك بأسمائك التي امرتنا أن ندعوك بها فقلت سبحانك: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾آية ١١٠ الاسراء.

بالمنتقم - المعاقب للمستحق - بالهادي الذي هدى الخلق.

بالرؤوف صاحب العطف والرحمه والرأفه أبلغ من الرحمه وأرق.

بمالك الملك بيده ملكوت كل شيء - ذو الجلال والإكرام

- أي ذو العظمه والغنى ذو الطول المتفضل بترك عقاب المستحق .

بالنور - البديع الذي ابتدع الأشياء من العدم - الباقي واجب الوجود - أسألك يا وارث - الباقي بعد فناء الأشياء الرشيد - ارشد الخلق لقوانينهم - بالصبور - الذي لا يعجله شيء - بالرب- المدبر المربي بالحوار كثير الأمان والأنعام - بالناصر صاحب المعونه - بالعلام مبالغة في العلم بالمحيط - الشامل علمه لكل شيء واحاط بكل شيء ولم يحط به شيء.

بالفاطر أي المبتدع للخلق من شق العدم بلا مثال وصور مسبقه بالكافي الذي كفى عباده جميع المهمام - بالأعلى الغالب على كل شيء - بالأكرم - الكريم بالحفي - اللطيف العالم البار - بالذارئ - أي الخالق - بالصانع - بالسبوح منزه عن كل سؤ ونقص - بالصادق - الطاهر إلى غيرها من الأسماء والصفات التي تشير إلى الأفعال الصادرة منه تعالى فيا رب انا أسألك بهذه الأسماء التي ملأت أركان السماوات والأرضين أن ترحمني وتنظر الي توسلت إليك بأسمائك التي أمرت أن ندعوك بها فقلت سبحانك ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ منها أنا يا رب ادعوك بها بل بكلها لأنني الفقير اليك والمحتاج إلى رحمتك.

وبعلمك الذي أحاط بكل شيء

علم الله تعالى الذي أحاط بكل شيء لا يستطيع أحد أن يفسر معنى الأحاطه إلا الله عز وجل لا يمكن لمخلوق أن يدرك كنه معناها ولا عظيم محتواها لأن ما دون الله مهما علا شأنه محدود الصفات متنقل في الحالات فكيف يدرك المحدود سعه اللامحدود فإذا كان عندك ابريق يسع ليتراً من الماء هل تستطيع أن تضع فيه ليترين لا يمكن ذلك لأن المحل غير قابل وهكذا المحدود في عقله ووعيه وصفاته لا يدرك اللامحدود في سعته وشموله لما يحيط به من دقائق الأمور.

والعلم هنا يتناسب مع الإحاطة فكل مفردات العلم محاط علمه بها سبحانه سواء مفردات العلم في درجاته التي يطلق عليها كالظن واليقين والعلم والمعرفة أو في شكله وأبعاده أو في تعداده واحصائه أو في تنوعه ومفرداته أو في ما لا تدركه عقولنا من مخفياته.

والعلم أيها الأحبه ينقسم الى علم لدنّى ذاتي وعلم محصل والعلم الذاتي كعلم الإنسان بوجوده وانه حي فلا يمكن لأحد أن يشكك في أنك موجود والعلم المحصل أو المكتسب هو الذي يحصل عليه بالتعلم .

أما الله تعالى – فكل علمه لدني قائم بذاته لا كعلم الإنسان المحدود سواء كان حضوري أو حصولي.

فكل هذا الوجود في كل تفاصيله وكذا ما وراء الوجود اللامتناهي الأطراف مما يكتشفه علم الفضاء وعلم الطب بكل اختصاصاته وكذا علم الإجتماع والنفس والفلسفة والبلاغه والبيان واللغة وغيرها من العلوم في كل تفاصيلها ومفرداتها وتتطوراتها حاضره عند الله عز وجل وكل ما يعلمه الإنسان شيء قليل من العلم قال تعالى ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فكيف بما ينزل من السماء وما يعرج إليها من ملائكة، وأعمال العباد وذرات الهواء وما لا نعلمه وما يلج في الأرض وما يخرج منها من كل النباتات وغيرها .

يا بني أنها ان تكن مثقال ذرة فتكن في صخرة أو في السماء او في الأرض باقي بها الله.

وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء مهما غصنا في معناها علم الله لا نستطيع أن ندرك محتواه يقول الأمير عليه السلام يا رب أنا أسألك بهذا العلم الذي أحاط بكل شيء والذي أحاط بي وبأعمالي وأفعالي وأقوالي وما احتاج إليه في وجودي وما إلى ذلك أسألك به وابتهل إليك به.

(وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء يانور يا قدوس)

بعد أن سألتك يا رب بكل هذه الصفات الجليلة الكماليه العظيمة أسألك بهذا النور الذي افضته على الوجود من نورك **«الله نور السماوات والأرض»**.

ووجهه الله ايها الأحبه ليس وجهاً محدداً لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهذه الآية حاكمه على كل ما تشابه من

الآيات التي تتحمل أكثر من معنى لذلك ذهب البعض الى القول بالتجسيم فيها كقوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] فهذه تعابير كنائيتة عن قدرة الله وسلطانه وعن أن الله موجود في رحمته أينما كان ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾.[2].

ولذلك نرجع الآيات المتشابه الى المحكمه وهي قوله تعالى (ليس كمثله شيء) فوجه الله جهته وكل الوجود يتجلى فيه وجه الله الذي هو كنايه عن سلطانه ونوره سبحانه فأن وليت وجهك للمشرق أو المغرب فلله المشرق والمغرب وإذا نظرت الى السماء أو الأرض أو الجنوب أو الشمال فلله ملك السموات والأرض فكل الأبعاد والجهات لله عز وجل المرئية وغير المرئية المعروفة وغير المعروفة الله تعالى الذي يُقصد في كل مكان وزمان أسألك بنورك الذي اخرجت منه الوجود لأن الظلمه عدم والعدم سلبي والنور او الوجود نعمه ولذلك بعض العلماء يستشكل على عبارة وردت في المناجات الخمسة عشر ولا بد من تأويلها وهي:

ألشقاء ولدتني أمي فليتها لم تلدني ولم تريني ... لأن الوجود نعمه والعدم ظلمه فكيف يتمنى العدم ولكن هذا يرد بإنه إذا كانت حياة الإنسان تمرد على الله ومعصيه لله فعدمه خير من وجوده لاأن مصيره إلى النار ولذلك كانت العبارة التي تليها فليتني علمت أمن أهل السعادة جعلني وبقربك وجوارك خصصتني...

المهم أن الوجود نعمه اضيء بنور الله عز وجل وأيضاً

(١) الفتح، الآية: ١٠.

(٢) البقرة، الآية: ١١٥.

الهداية هي نور يهد الله لنوره من يشاء إذا شاء طبعا العبد الهداية لأن اراده الله لنور الهداية مربوط باختيار الإنسان ولهذا يعذب على اختياره أو يثاب.

ولذلك على الإنسان أن يسلك طريق العلم الذي يهدي الى النور نور الحق ونور المعرفة والهداية لا ان يعيش الناس الظلمه والظلم فيذبح أخيه الإنسان باسم الله ويقتل باسم المسيح والصليب وباسم التوراة واللاهوت وباسم الشمس والقمر وباسم الجاهليه العمياء كما حصل في التاريخ وما يحصل اليوم حيث يكفر أهل الإسلام والمفروض أنهم أهل النور والهداية - بعضهم وويلعن بعضهم بعضاً ويفرق اكثر دعاتهم وعلمائهم بينهم ويضللون أهل الفرق من غيرهم ويفعلون كل ذلك بآسم الدين وكأنهم لم يسمعو قول الله عز وجل ﴿الذين اتخذوا دينهم مزقاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾ ولم يستمعو إلى قوله عز وجل ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾الأنبياء: ٢٩ .

إلى غيرها من الآيات التي تدعوا إلى الألفه والمحبه والتسامح والإصلاح بين الناس والحوار وارجاع الاختلاف الى الله ورسوله وغيرها ولكن كما يقول الأمير عليه السلام.

حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها - فعاشوا مع مصالحهم وحافظوا على مكتسباتهم وخافوا انقطاع هبات السلطان فابتعدوا عن الهدى والنور.

وامروا بالفسق والفجور والبسوا الباطل لباس الحق فويل لهم مما يكسبون:

فنور الله أيها الأحبة يجب أن ينفذ الى عقل المؤمن وقلبه

يهدي الله لنوره من يشاء﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[1]
﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧ ﴾[2].

فبنور الإيمان والحق أسألك يا رب وبنور الهداية والصلاح وبنورك اللذي تجلى للسموات والأرض وبنورك الذي تجلى للجبل فجعلته دكا وخرّ موسى ومن معه صعقاً.

أسألك بهذا النور الذي لو تجلى جزء منه أكبر مما تجلى للجبل لافنى الأرض ومن عليها فأنا لا استطيع أن اعيش بدون نورك ولا أدرك عظمة نورك. وحدوده أسألك بهذا النور إجعل النور يا رب في عقلي لينفتح عقلي على كل الوجود فلا يرى غيرك واجعل النور في قلبي لينبض قلبي بانوار هدايتك واجعل النور في حياتي لتكون حياتي كلها خاضعة لك منقادة اليك مسخرة بين يديك عاملة لك لالسواك متحركه في طاعتك لا في طاعة غيرك مأتمره بأوامرك لا بأوامر غيرك.

منتهيه عن كل نهي نهيت عنه عبادك أسالك واتوسل إليك وابتهل إليك بهذا النور الذي هديت كل مخلوق إليه بإرادتك، أيها العزيز كل ما حاولت أن اشرحه من هذه الكلمات الرائعة شيء قليل لما وصل إليه فهمي القاصر فكيف بعلي عليه السلام وعلمه وكيف بما لا ندركه كلنا نحن البشر بما فينا علي عليه السلام من عظمة نور الله وصفاته عز وجل فعلي عليه السلام يعلمنا كيف نخضع لله وكيف ندعو ونبتهل إلى الله نتمسك بالله وكيف ننقاد إلى الله، لا كما يعلم الناس بعضهم فيبتهلون إلى عظمائهم

(١) النور، الآية: ٣٥.
(٢) البقرة، الآية: ٢٥٧

فالنصارى تبتهل إلى عيسى ومريم واليهود إلى عزير وهيكل سليمان وحائط المبكي والبوذيه إلى بوذا.

والهنود والسيخ إلى ما يعبدون وكما اتخذ قوم نوح بعده أصناماً صنعوها ليخلدّوا ذكرى خمسة من العباد الصالحين فحولوهم مع مرور الزمن إلى آله ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾[1].

ونبتهل كما ابتهل القدماء إلى آلهه اخترعوها إلهة الخير والشر والماء والهواء والنار وآلهه النيل في مصر وكما عبد المصريون الفراعنه- وكما يحاول بعض أهل ديننا أن نبتهل إلى عظمائنا وانسبائنا وائمتنا وعلمائنا والصحابة بحجة اننا لسنا مؤهلين للإبتهال مباشرة إلى الله.

أمير المؤمنين يقول لنا أن نبتهل إلى الله فقط وابتهل بصفات العظمة والجلال وأقدُمها أمام دعائي. وأتوسل إلى الله باوليائه كما علمونا في غير دعاء كميل.

فلا تنسوا الله ولا الابتهال إليه كما يفعل بعض المغالين فيما يسلمون على علي عليه السلام بقولهم السلام عليك يا عله وجودنا السلام عليك يا رازقنا الخ.. اذ ان هذا شرك بيّن

وزاد بعضهم اليوم للزهراء المعصومة عليها السلام فيسلمون عليها بعله الأكوان ومعلمه الأئمه والحجة عليهم وما إلى ذلك من عقائد فاسدة مبتدعة ولكن علياً عليه السلام يعلمنا كيف يبتهل أنا يا رب أسالك بنورك الذي كيفما التفت رأيته في كل مفردات حياتي وفي كل الوجود قد أشرق نورك يا رب في نفسي وعقلي وقلبي وفي كل حياتي وبنورك الذي كانت هدايتي

(١) نوح، الآية: ٢٣.

ونورك الذي تجلى لأنبيائك والمرسلين وملائكتك المقربين وفي جنان الخلد يوم الدين وفي ساحة القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

اجد نورك يا رب الذي تجلى حتى في نارك التي هي رحمة ونقمة للمعاندين يا رب لا يوجد عندك إلا النور فأسالك به يا ربي (يا قدوس) صيغة مبالغة في التقديس والتقديس هو التنزيه فربي منزه- عن كل النقائص فأنني أنزه ربي عن أن يكون له شريك أو مثيل أو شبيه أو ند أو عديل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

لا يوجد له شبيه ابداً هذا هو ربي الذي انزه عن مجانسة مخلوقاته أو مشابه كيفياته انزه في ذاته فلا أجعل معه شريك في العقيدة اياك نعبد ولا نعبد سواك وانزه في صفاته فلا اجعل معه شريكاً في الرزق والخلق والأحياء وما الى ذلك وانزه في طاعته فلا استعين بغيره في هذه الصفات﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

وإذا نزهت الله تعالى في ذاته لا بد أن تنزهه في صفاته فلا تجعل معه أحد فيها لا باذنه كما يبرر البعض هروباً من الشرك ولا استقلالاً لأن ذلك كفر وشرك بالله وخلاف التقديس.

ومع الأسف نجد في بعض الأدعية الرجبية المخترعه دعاء الأذواد فقره واضحه في الشرك حيث يقول عن الأئمة عليهم السلام لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك - فمن ينزه الله كيف

(١) الروم، الآية: ٤٠.

يجعل له شبيها. والله يقول ليس كمثله شيء لا بد للمؤمنين رعاهم الله ان يتدبروا فيما يقرؤن فلقد جاءنا الكثير مما كتبه البويهه والصفويه والشيخيه أو كُتب في زمانهم أو زمن غيرهم ممن سبقهم من أدعية أو زيارات فيهاالكثير من عبارات الشرك التي تشبه عبارت النصارى في عيسى وأمه عليهما السلام والذي يعتقد انه لا فرق بين الأئمةعليهم السلام والله عزوجل فقد أشرك بالله وهو من المغالين وليس على دينهم وهو خلاف التنزيه وهكذا من يستعين بشيخ الطريقة أو التكه أو الزاوية فيعتقد أن لديهم قدرات بإذن الله فقد أشرك من حيث لا يحتسب شرك الطاعة لا شرك العقيدة إن الشرك أيها الأحبة اخف من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليله الظلماء فلا تجعلوه يزحف إلى قلوبكم وإلى عقولك وكلما قلتم سبحان الله فتدبروا معناه وليس العبرة في لقلقة لسان وتعداد تكرارها بل قلها مره واحدة نزه فيها ربك في ذاته وصفاته عن كل الكيفيات والمخلوقات والصفات المحدوده تصل بذلك إلى صفاء التوحيد وحقيقته افضل من قولها آلاف المرات بدون تدبير.

فعليعليه السلام يعلمنا كيف نقدس الله أسالك بنورك يا قدوس المنزه عن كل شيء من صفات المخلوقين لشهادة كل صفه كما يقولعليه السلام أنها غير الموصوف فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه.

وهذه أرقى الخطب وأول خطبة في نهج البلاغة فهل

عقلناها وأول دعاء لزين العابدين في الصحيفة عن التوحيد وأول ما يدعوا إليه الأنبياء الى التوحيد.

فأين المسلمون من التوحيد عندما تنزه ربك في الربوبية معناه لا مدبر معك يا رب في الكون كله لأن الرب معناه المدبر فهو الذي دبر شؤن الكون كله فكيف يقول البعض انه أوكل شيء من التبدبير إلى الأولياء لأن هذا خلاف التنزيه.

فإذا نزهته في الربوبيه يعني لا شريك معه في التدبير وإذا نزهته في الرازقيه يعني لا شريك ووسيط معه في الرازقيه وهكذا في باقي صفاته جل وعلا هذا معنى سبحان الله أي يارب لم أجعل معك شريك لا في ذاتك ولا في صفاتك فأنت المميت لا مميت معك وانت المحي لا محي معك وأنت المعطى لا معطى معك وهكذا في كل شيء لا أحد معك وألتفت رعاك الله إلى الألفاظ التي ربما فيها شائبه شرك كما في قول البعض (توكلت على الله وعليك) أو قول البعض حالفاً بحياتك وأنت ميت والحياة لله عزوجل وهذا ما رفضه الإمام الباقر عليه السلام حيث فسر قوله تعالى ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ بهذه الكلمات وجعلها من مصاديق الآية فتدبر .

فالقدروس مبالغة في تنزيه الله عزوجل
(يا أول الأولين ويا آخر الآخرين)

ليس معنى ذلك أنه أول بلحاظ الزمن لأن الزمن محدود والزمن مخلوق والله تعالى فوق الزمان والمكان فلا يقرن بزمان ولا يحد بمكان فلذلك لا يقال متى بدء الله ومتى ينتهي لأن الله ازلي لم يعرض عليه العدم ابداً ولا يعرض عليه العدم

كذلك ولذلك من صفاته الحي أي الذي ليس فيه أي عدم، فالبداية والنهاية مخلوق وهو خالقها عز وجل.

فعندما تقول يا أول يا آخر ليس بلحاظ وجوده عزوجل بل بلحاظ المخلوقات اي هو أولها حيث ابتدائها لا أنه خُلق قبلها فيصبح مخلوقاً لا خالقاً.

فالتعبير بأول وآخر بلحاظ المخلوقات لا بلحاظه، يا أول الأولين فلا أول كان قبلك ويا أخر الآخرين فلا آخر يكون بعدك فوجودك مطلق لا بداية ولا نهايه له. حيث تفنى كل المخلوقات ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، أناديك واناجيك بهذه المدحه اتي اختصصت بها.

وبعد كل هذه الصفات التي ناديتك بها وقدمتها امام دعائي ومدحتك بها، يا رب ابتدأ بالطلب إليك.

فبعد كل هذه المدحه والاستشفاع لديه والطلب والتوسل إليه في الدعاء الرائع الذي يدل على سمو نفسه عليه السلام وبلوغها الدرجات العُلى في الكلمالات الإنسانية المحدودة.

وقد أكدت الروايات ايها الأحبة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام انك ان كان لك حاجة فابدأ بمدح الله عزوجل والثناء عليه والصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم وانقل روايتين هنا الأولى في الثناء ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في كتاب الوسائل باب الدعاء قال عليه السلام كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهوا ابتر انما هو التحميد ثم الثناء قال قلت أي السامع وما ادري ما يجزي من التمجيد والتحميد قال تقول: اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وأنت العزيز الحكيم...

والثانية عن الأمير عليه السلام قال إذ كانت لك الى الله حاجة

فإبداء بمسأله الصلاة على النبي ﷺ (وآله) ثم سل حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى أحداهما ويمنع الأخرى.

فبعد هذه المدحه لله تعالى والاستشفاع لديه يبدأ الأمير عليه السلام بتعداد الذنوب وقبل الدخول في المقصود من الذنوب التي تهتك العصم وتنزل النقم وتغير النعم وتحبس الدعاء وتنزل ا لبلاء وهل هناك فرق بينها إذ إن كل الذنوب متشابه من حيث تعدى حدود الله والتجرئ عليه والسؤال هل يمكن أن نتصور أن علياً عليه السلام يذنب كلا وحاشا لا يمكن أن نتصور ذلك لعده اعتبارات أولها أنه عاش كل حياته ولم يسجل التاريخ عليه زلة أو خطله بل سجل له المدح والكرامات فكل لحظة من حياته كانت قرآنا يتحرك وثانياً هو ربيب رسول الله ﷺ وتلميذه فلا بد أن يأخذ صفات استاذه من الطهر والنقاء والاستقامه والعصمة وهو خليفته الذي يحمل رسالته فالعقل يحكم بعصمته لئلا يبلغ عن الله خطأ فينتقض غرض المولى عزوجل والخليفه قدوة للناس فإذا كان تاريخه فيه ذنوب لا يصح أن يكون قدوه فالقول بعصمته ضرورة. ثالثاً: تظاهرت الآيات في ايه التطهير الى المباهلة التي جعلته نفس رسول الله ﷺ الى مدحه وفي سوره الدهر إلى آية التصدق بالخاتم وآية ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ الذي باع نفسه لله عزوجل حيث نزلت عندما بات على فراش رسول الله ﷺ يوم الهجرة إلى الكثير من الآيات والروايات التي دلت على عصمته وطهارته وعلو اخلاقه وارتفاع منزلته وسمو نفسه مما ليس محله هنا

إلى غيرها من الأدلة على عصمته، فإذا ما معنى أن يطلب من الله عزوجل ان يغفر له هذه الذنوب ولماذا يدعو بلسان العاصي هل ينزل نفسه منزلة الإنسان العاصي أم أنه يريد أن يعلم الناس الإبتهال ربما يكون أحد اهداف الدعاء هو تعليم الناس لكن الأول هو المتوجه إذ يرون انفسهم أمام عظمة الله وجبرروته وسلطانه ونعمه لا شيء فينزلون أنفسهم منزلة المذنبين وإن كانوا لا يذنبون كا لو رأيت عالماً كبيراً ويقول عن نفسه بأنه جاهل تواضعاً لله عزوجل.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يدخل به الناس الى الجنة وبالكفر به إلى النار كان يقوم اكثر ليله حتى تورمت قدماه وتدخل الله تعالى ليخفف عنه قائلاً ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ .[1]

وهو من بشفاعته يدخل الناس الجنة، عندما سأل عن أجهاد نفسه بالطاعة قال أفلا أكون عبداً شكوراً..

فإذا وصل العبد إلى هذه الرتبة ليكون شاكراً لله مع ضمانه للجنة ويدخل به الناس الجنة من خلال الإيمان برسالته لا بد أن يشكر والأئمة عليهم السلام يشعرون بالتقصير لعلمهم بعظم المسؤلية مع كونهم لم يقصروا في ذلك فكل هذا تواضعاً لله عزوجل. واعترافاً بتسافل درجة النفس أمام عظمة الرب.

فما قاله الله تعالى عن رسوله ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[2] ليس المقصود هنا أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عصى وأذنب حاشاه ولكن ما اعتبره أهل مكة من ذنب لأنه فرق شملهم وشتت جمعهم فليس المقصود دائماً من لفظ الذنب المعنى

(١) طه، الآيتان ١ - ٢

(٢) الفتح، الآية :٢.

الحقيقي الذي يستحق عليه صاحبه العقاب فربما يكون من هذا القبيل والله العالم وعندما تحدث الله تعالى عن معصية آدم ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾[1] .

لم تكن معصيته ذنباً مولوياً يستحق عليه العقاب بل آمراً ارشاديًا كان ينبغي أن يلتزم به فارتكب خلاف ما هو أولى له .

فعندما يرتكب الأنبياء أو الأولياء خلاف الأولى أي الأمر الإرشادي المستحب يتسحقوا من الله تعلى العتاب وربما الشده في الملامه فنحن نرى كيف تحدث الله تعالى مع نوح عليه السلام . حيث قال: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[2] فهذا العتاب فيه غلظه على نوح عليه السلام .

وهكذا عندما اغلظ الله تعالى على نبيه يونس حيث أبق إلى الفلك المشحون هاربًا من قومه عندما رأى أن العذاب ارتفع عنهم استحى أن يدخل الى القرية كما تذكر الروايات وذهب دون الرجوع الى الله وانتظار الأمر الإلهي فاستحق أن يعاقبه الله بارتكابه خلاف الأولى فكان من الملومين على ما فعل ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[3] فترك الأولى من المقربيين من الأنبياء يخاطب بخطاب المعصيه لعلو درجته وأن كان لا يستحق عليه العقاب والعياذ بالله ولذا قيل حسنات المقربين سيئات الأبرار فالإمام أو المعصوم عندم يجلس بين يدي الله عزوجل للإقرار بذنب

(١) طه، الآية: ١٢١.

(٢) هود، الآية: ٤٥ - ٤٦.

(٣) الصافات، الآية: ١٤٣ - ١٤٤.

أو التوبه منه لا لأنه فعل هذا الذنب بل تواضعاً لله وشعوراً بالتقصير أمام الله عزوجل وتنزيلاً للنفس منزلة العاص المعتدي مع عصمته وعلو درجته وسمو مكانته فهل يمكن أن يرتكب الأولياء عليهم السلام ذنوب تهتك العصم كالزنا والعياذ بالله هذا محال ومن صدقه كان مختل العقل ومن يتهم به أحد من علماء الشيعة كان لا عقل له كما أتهم استاذنا رضوان الله عليه بذلك وهو يشرح الدعاء حكاية عن لسانه لا اثباتاً للذنب لقائله فحدث العاقل بما لا يليق له فإن لاق له فلا عقل له فالإمام علي عليه السلام، هو المعصوم وفي أعلى درجات العصمة بل الذي اعتقد أنه يفوق في رتبته رتبة الأولياء والأنبياء لأن الله تعالى جعله نفس رسول الله(ص) في آية المباهله لأن مقتضى المقابلة والتشبيه يأخذ صفات المشبه به إلا أنه ليس نبي وقد ثبت أن رسول الله أفضل الخلق فيثبت ذلك لوصيه علي عليه السلام والله العالم ولنرجع إلى كلماته الراقية عليه السلام.

(اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم)

العصم أي ما يستر الإنسان فيه نفسه ويعصمها كبعض التكاليف الموجه إليه فالزواج مثلا يعصم الزوجين من الوقوع في الحرام ولذا سمي المتزوج محصن والزوجة محصنة في عصمة الزواج فإذا هتك الإنسان هذا ألأ حصان والعياذ بالله في الزنا كان مصداقاً لمن هتك عصمته فهذه الذنوب تفضح صاحبها وتهتك ستره أمام ربه وأمام الناس ولو بعد حين اذا اصرّ عليها ومنها مثلا شرب الخمر والعياذ بالله. واللعب بالقمار ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى

ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾[1] وكذلك من الذنوب التي تهتك عظمه الإنسان وحرمته فيسقط أحترامه أمام الناس كالغيبة والنميمة.

(اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم)

اي توجب نزول النقمة والعذاب على صاحبها لعظم فحشها توجب سرعة المجازاة من الله عليه وسرعة الانتقام منه مثلاً نقض العهد وعلى رأس العهود عهد الله عز وجل أي الإيمان به فإذا تحول إلى الكفر أوجب ذلك النقمة ولذلك نرى كل اقوام الأنبياء الذين لم يؤمنو وواجهوا دعوةالتوحيد ووقفوا في وجه الأنبياء وسخروا من دعوتهم وحافظوا على دين الشرك الذي كان عليه اباؤهم وبعد أن يستنفذ النبي كل جهد في هدايتهم الى عهد الله كان الله ينزل عليهم العذاب المباشر لعنادهم واستكبارهم.

كطوفان نوح وأهلاك عاد وثمود وغرق فرعون وجنوده وما إلى ذلك فنقض عهد الله وهو التوحيد والإيمان يوجب النقمة ومن هذه الذنوب التي توجب سرعة نقمة الله اشاعه الفاحشة كاشاعة الكذب والغش في الميزان وهتك عرض المحصنات بأتهامهم بالزنا.

وهذا ما نعيشه في يومياتنا كيف نتهم محصنة هنا بالزنا لمجرد الشبهة إذا شوهدا يتحدثان وما الى ذلك حتى وصلنا إلى حالة غريبه فإذا قتل الزوج زوجته يتهم أهل القاتل المقتولة بالزنا ليبرؤا القاتل من دون حجة.

وهكذا الأزواج الذين يتهمون زوجاتهم لمجرد الشك

(١) المائدة، الآية: ٩٠ - ٩١.

والشبهة هذا لا يعني أنه لا يوجدخيانه من بعض الزوجات اللاتي يخونون عهد الله وعهد الزوج بالاحصان فهذا كله مما يوجب سرعة نقمة الله فإذا انتشرت الفواحش كالزنى واللواط والكلام الفاحش الذي ينتشر هذه الأيام بسرعة فائقة على وسائل الإتصال الحديثه وعدم الوقوف عند حدود الله في الكلام والاختلاط وما إلى ذلك هذا يوجب سرعة نقمته الله عزوجل فما نراه من كثرة البلاءت ربما يكون نتاج اشاعة الفواحش في المجتمع وعدم كونه محصنا أمام كل هذه المنكرات فيريدنا الامير ويريدنا الله تعالى أن نتوب من هذه الذنوب لنجلس بين يديه في جلسة توبه وجلسةاعتراف ان نرجع إلى الله فالإنسان الذي لا يجلس بين يدي الله ليتوب من هذه الذنوب أقله يدعوا بدعاء كميل كل أسبوع كيف سيتوب؟ إلا أنك تجد أكثر الناس لا يهتمون بالإبتهال والدعاء بل ربما لا يصلون أساساً فهؤلا كيف يتذكرون الله ويقلعون عن الذنوب كثير من الناس لا دخل لهم لا في الدعاء ولا في الصلاة ولا في الدخول إلى المسجد ولا حتى في أن يستعموا الى محاضرة أو درس قرآني فهؤلاء ما الذي يذكرهم بالله وكيف يصلون إلى مخافة الله عزوجل.

بل سيعيشون الفلتان الأخلاقي وإنعدام الأمن الإجتماعي عندما نلتفت إلى وسائل الاتصال والاستغراق فيها بحيث تأخذ كل أوقات الشباب حتى وهم يسيرون على الطرقات لا ينظرون موقع أقدامهم أحيانا عقولهم لاهية عن ذكرالله بماذا ياليت كان بعلم نافع بل بالترهات والكلام الفاحش ونقل الأخبار الكاذبة وإشاعة الفاحشة وما إلى ذلك حتى أنك تجد مجتمع المؤمنين يهتمون بنشر الترهات والغلو واخبار تخالف

القرآن وقصص يطلبون نشرها مرات عده ومن لم يفعل يعاقب؟ أي جيل هذا هل هو جيل العلم والجامعات والحضارة والمستقبل أم جيل التخلف واللاوعي والإهتمام بما لا ينفع طبعاً لا نقول أن الجميع هكذا ولكن المؤسف أن أكثر الناس هكذا مع الأسف يكثر الفلتان الجنسي والاخلاقي والكلامي والاقتصادي والاعلامي والسياسي وما إلى ذلك ويُدعى أنه حضارة وتجد من يدافع عنهم بحجة الحرية الفردية والديمقراطية والعلمنه وما إلى ذلك من اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان لولا حلم الله أيها الأحبة لجعل عاليها سافلها ولمنعت السماء خيراتها لكثرة شيوع الانحراف في مجتمعاتنا وارتكاب المعاص والأخطر من ذلك كله من يفعل هذه المنكرات ويعتقد أنها تمحى عنه لمجرد أنه من الفرقه الناجيه كما تعتقد المذاهب السنية والفرق كافه او يعتقد أنه يوالي علياً عليه السلام كما يعتقد بعض الشيعة الذين يأخذون برواية حب علي حسنة لاتضر معها سيئة، فهذه الأفكار جاءت الى المسلمين من اليهود والنصار إذا ان اليهود يعتقدون إنهم شعب الله المختار وأن الله لا يعذبهم والنصارى يعتقدون أن عيس تجسد الله فيه فتحمل الألم والصلب ليتحمل ذنوب أتباعه.

فأي فرق بين المسلمين بفرقهم وبين اهل الكتاب الذين قال الله عنهم في كتابه ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[1]

(١) البقرة، الآية: ١١١.

أن فكرة الفرقة الناجية والأحاديث فيها موضوعه وكاذبه وهي خلاف القرآن الكريم لأن القرآن الذي يعتبر العمل هو الأساس ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾[1] وفي أيه اخرى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾[2] فالناجي يوم القيامة من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً- لا من تمنى النجاة بغير عمل. ولذلك قال ﷺ على فراش الموت يوصى المسلمين - ليس بين الله وبين أحد شيئاً يعطى به خيراً أو يدفع به سؤا إلا العمل فلا يتمنى فتمنن ولا يدعين مدع ألا أنه لا ينجي إلا عمل مع رحمه ولو عصيت لهويت وحاشاه أن يعصى . فرقه ناجيه لا يوجد انما يوجد عمل وتقوى.

وعندما ترون أن العذاب رفع إنما يرفع بركه رواد المساجد المخلصين ولمن يقوم في جوف الليل يستغفرون وقد حققوا شرط التوحيد في كل اعمالهم. ولان الله سبحانه رفع العذاب المباشر عن أمة محمد (ص) ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان إليه معذبهم وهم يستغفرون...

لأن التوحيد متوقف عليه كل عمل فكم هم الذين يصلون ويصومون ويقول منهم لا فرق بين علي وبين الله فالله إله السماء وعلي إله الأرض ﴿ ويطبق ذلك على قوله تعالى وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ كما قالت به الشيخيه فهذا اي صلاة يصلى وأي عباده يعبد أومن يرفض حق أهل البيت ويسيء إليهم فأي عبادة يعبد - أو من يعتقد بأن قاطع طريق زوار الحسين لا تمسه النار لأن عليه غبار زوار الحسين

(١) النساء، الآية: ١٢٣.

(٢) الزلزلة، الآيتان: ٧ - ٨.

كيف ينجو ويألف شعراً بذالك - لن تمس النار جسداً عليه غبار زوار الحسين أيها الأعزاء لا بد من تصحيح اعتقادنا واعتبار أن أي عمل يجب أن يكون لله وحده وأن أي عمل ورد عليه ثواب الجنة غير كاف من دون باقي الشروط فمن زارني في غربتي ضمنت له على الله جنتي بشرطه وشروطه لا أن يفعل ما يشاء ثم يلغى بزيارة.

لا بد من الجلوس بين يدي الله والتوبة إليه من هذه الذنوب التي تهتك العصم وتفضح الأسرار والذمم من خلال ما يعيشه الإنسان من نقض العهد مع الله سبحانه فيما يكفر به وينحرف عن عقيده الله عزوجل وفيما يعيشه من فاحشة وظهورها في الذين آمنوا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾[1].

وفيما يعيشه من كذب هذا الكذب الذي يجبل المؤمن على كل طبيعة إلا الكذب فإن المؤمن لا يجبل على الكذب والخيانة وهؤلاء سيفضحون ولو بعد حين.

فقد ورد في الحديث حينما سأل رسول الله ﷺ هل يسرق الؤمن اجاب نعم ربما تلح عليه حاجته فيسرق هل يزني ربما كذلك تلح عليه حاجته فيزني سئل هل يكذب قال ﷺ لا ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾.

فالكذاب ليس مؤمنا حين كذبه في الفترة التي يكذب فيها لا قبلها ولا بعدها ولذا تجد الكثير يكذبون وهم ملتسبون بالإيمان فهناك خلل في أيمان الكذاب عليه أن يصلحه بالقربه.

(١) النور، الآية: ١٩.

(٢) النحل، الآية: ١٠٥.

اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم

وهي مثل ترك شكر الله على نعمه ومن اظهر مظاهر الشكر الصلاة لله فمن ترك الصلاة فضلا عن باقي اصناف الشكر أوجب ذلك تغير النعمة عليه أي ربما تغير نعمه من الحلال الى الحرام و من الكثرة الى القلة أو غير ذلك فمن اعطى ثلاث لم يحرم ثلاث.

من اعطى الدعاء لم يحرم الإجابة قال تعالى﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1]

ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة - قال تعالى ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2]

ومن اعطى التوكل لم يحرم الكفاية - قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[3]فالله هو الكافي أليس الله بكاف عبده - وهو الذي يزيد نعمته عليه إذا آدى حق الله فيها وادى شكرها وهو الذي يجيب دعاءه إذا تحققت التوبة منها.

وقطيعه الرحم ايضاً من الذنوب التي تيغير النعم وادنى صلة الرحم السلام ولو على الهاتف اما ان يقطعهم حتى إذا ما رآهم لا يسلم عليهم فهذا من الذنوب الكبيرة التي توجب تغير النعمة.

(اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء)

من هذه الذنوب خبث السريرة واضمار السؤ للناس

(١) غافر، الآية: ٦٠.
(٢) إبراهيم، الآية: ٧.
(٣) الطلاق، الآية: ٣.

والتعامل معهم بالنفاق اضمار السوء في قلبك اظهار خلافه على لسانك وهكذا تأخير الصلاة عن وقتها كل هذا يوجب حبس الدعاء وعدم إجابته فمن موانع إجابة الدعاء امور منها عدم تصفية النيةعدم الإخلاص عدم الأدب في الكلام مع الله.

نفاق القلب عدم التوجه تأخير الصلاة عدم المصلحة لك في سرعة اجابة دعائك لعل الذي أبطاء عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور.

(اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء)

وهي كثيره الذنوب التي توجب نزول البلاء علىالناس منها عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند تعطيل هذه الفريضة ينزل البلاء.

فلو التزم الإنسان بيته أولاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[1]

كيف تقي اهلك النار بامرهم بالمعروف والمعروف كل ما أوجبه الله وتنهاهم عن المنكر أي كل ما حرمه الله – لو التزم كل إنسان هذه الفريضة لعم الخير كل ارجاء بلادنا ولانزلت السما خيراتها واخرجت الأرض بركاتها ولكن هيهات لأن الناس تركوا هذه الفريضة وإذا تخلى أهل العلم والدعاة الى الله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسار اكثرهم خلف مصالحهم يلهثون وراء الساسه والزعماء واصبحوا بوقاً

(١) التحريم، الآية: ٦.

اعلامياً لهم وسار بعضهم في خط التخلف والخرافه وإذاعوا بها على المنابر دون عرضها على القرآن كما امرهم أهل البيت عليهم السلام وإذا وقف الناس مع السلطان وتركوا مواجهة المنكر في شوارعهم وبيوتهم وفي وجه سلاطينهم سلط الله عليهم شراراهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم.

ألا ترون أن هذه الفريضة تركت حتى صدق علينا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا أو يكون ذلك يا رسول الله قال وشر من ذلك.

كيف بكم إذا رايتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً - أي تبدلت الصورة وانعكست صار السارق اميناً والأمين بسيط واصبح القاتل والظالم قديساً لمجرد أنه شارك في عمل خير كإعمار مسجد مثلاً والقديس لا عقل له ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم كيف بكم إذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف بحيث اصبح خفاء الحق لكثرة الآراء وتداخل المصالح يلبس لباس الباطل ووضوح الباطل الذي ألبس ثوب الحق فيأمر به .

ألا نأمر في هذا الزمان بطاعه أولى الأمر ولو كانوا فساق وظلمه ألا نجد حول كل زعيم صغير على مستوى نائب أو كبير رجال دين يضفون عليه شرعيه ويتحولون إلى أبواق لهم.

ألا نأمر بالغلو والخرافات على المنابر وفي الفضائيات على أساس أنها كرامات لأهل البيت عليهم السلام ونحارب من يقف ضد الخرافة والغلو ونجعله خارجاً عن الدين بسلفيه شيعيه جديده كتكفير السلفيه السنيه لأهل السنة والجماعة ومن سواهم لمجرد اختلافهم معهم في الرأي ألا نتسحل كل مال يصل إلى ايدينا ونعتبره ذكاءً من حل أو حزام ألا نبرر تأييد الظملة والأقوياء حتي على مستوى العوائل والأحزاب لمجرد

قوتهم أليس هذا كله منكر البسناه لباس الحق وامرنا به ونهينا عن المعروف ألا يضلل من يرفض دعاءً ليس ثابتاً عن الأئمة عليهم السلام أو حديثاً لمجرد كونه مشهوراً كدعاء الفرج وما فيه من عبارات تخالف القرآن أو حديث الكساء الموجود في مفاتيح الجنان الذي يرفضه نفس الشيخ القمي في كتابه توايخ الأنبياء والشيخ الرى شهرى في كتابه أهل البيت في الكتاب والسنة طبعاً اصل الحديث لا اشكال فيه ولكن الزيادة من عند نزول جبرئيل وما خلقت سماءً مبنية إلى آخره هي التي ليست صحيحه ومخالفة للقرآن كما بحثه العلماء وبحثناه في كتابنا قضايا أثارت جدلاً.

ألا نحارب من لا يقول بما يدّعي أنه شعائر حسينية كالتطبير التي آدخلها الصفويون إلى إحياء عشوراء وأتوا بها من مسيحي القفقاز الذين كانوا يطبرون ويجلدون أنفسهم يوم الصليب.

هذا فضلاً عما يتفشى في المجتمع من المنكرات التي تحدثنا عن بعضها وكثيرٌ غيرها من تعرىالنساء وفلتان الشباب في الجامعات والمفاسد في الطرقات وانتشار المخدرات وكثرة غوايه الرجال والنساء المتبرجات لكثرة ما يشاهدون مسلسلات تدخل عليه مفاهيم الخيانة الزوجية واباحة المثل للزوجة وما الى ذلك ثم ادخل الى عالم الطب ومفاسده وعالم المدارس وتجاراتها وعالم الاقتصاد وخيانه الأمانة وغيرها مما لا ينتهي عده فكل هذا المنكر الذي لا يُنهي عنه يؤدي إلى نزول البلاء وما نراه من البلاء اليوم قليلاً أمام المنكرات نعوذ بالله ونستجير به.

فلا يحل مال امرئ لامرئ إلا عن طبيب نفس ولا يحل قتل

انسان لإنسان آخر إلا بالحق بحيث يكون قاتلا أو مفسداً في الأرض افساداً كبيراً وامره بيد المراجع لا كل من ادعى الفتيا أو تكفير بعضنا او تضليل بعضنا أو هذا يبطل صلاة هذا وهذا يبطل تقليد الآخر أيها الأحبة هذا ينزل البلاء. أتعلمون لما عم الخيرفي بلاد الكفر كما نزعم لأنهم صادقون ويحبون الصدق ويحاسبون الكذبه حتى لو كانوا في مواقع متقدمة في الدولة أما نحن أكثرنا يكذب على أكثرنا من الساسه الى اصغر انسان مع زوجته واولاده اننا نعيش في هذا الشرق كذبة كبيرة نمارسها باتقان فهذا الذي ينزل البلاء والذي يرفعه الصدق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[1] وفي بعض النسخ اللهم اغفر لي الذنوب التي تقطع الرجاء

ومنها اليأس والقنوت من روح الله ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ يوسف: ٨٧ فمهما كانت ذنوبك كثيرة وكبيرة أيها العزيز ارجع الى الله وتب منها واخلص التوبة لله فستجد الله تواباً رحيماً قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾[2].

بشرط عدم اليأس من مغفرة الله لك ولا تيأس الناس من التوبة كما يفعل بعض الدعاة إذا رأوا شاباً اثقلته الذنوب يقولون له ويلك احرقتني بنارك ويبعدوه عن الرحمه فيغرق

(١) النحل، الآية: ١١٢.

(٢) الزمر، الآية: ٥٣.

في الإنحراف.

فتعداد الأمير عليه السلام للذنوب ليدلل على تنوعها وإلا من رأس يستطيع القول اللهم اغفر لي كل ذنب أذنبته - لكنه يريد ان يقول التفتوا إلى الذنوب التي تنزل النقم وتغيير النعم والتي تحبس الدعاء ثم يتابع عليه السلام.

يا رب إذا كان عندي ذنب نسيته أو ذنب لم التفت اليه ولم يخطر ببالي نسيته أنا واحصيته أنت وكتبته علي وحفظته لأنك العليم الذي لا ينسى ولأنك لا يخفى عليك خافيه في الأرض ولا في السماء ولأن علمك احاط بكل شيء فاغفره لي وطبعاً حاشاه ان يذنب عليه السلام.

(اللهم اغفر لي كل ذنب أنبته وكل خطيئة أخطأتها)

ليكون قلبي خالصا لك ونفسى خالصة لك وعقلي سابحاً معك وعملي منقاداً اليك فإني منك واليك ولا حول لي ولا قوة إلا بك انت مدبري وانت خالقي وانت رازقي وانت الغافر لي وانت ملجيء وانت الذي احييتني ثم تميتني وانت بيدك امري وأنت بيد كل شيء في السموات والأرض وفي الدنيا والآخرة.

فاجعلني خالصاً لك بالتوبه كما اخلصت كل شيء لك اجعلني منقاداً إليك كما جعلت السموات والأرضين منقاده اليك اجعلني خاشعاً بين يديك لأن الذنوب والخطايا يا رب هي التي تمنعني أن التصق بك وانفتح عليك واتوجه اليك توجهاً خالصاً لوجهك لأن الذنب إذا ظهر في القلب والقلب كالصحفة البيضاء ماذا اذنب العبد تظهرفيه نقطة سوداء فإذا لم يتب منه وتتكاثر وتتعاظم ويتحول القلب إلى صفحة سوداء وهكذا لا زال يذنب كما في الحديث حتى تتكاثر الحجب

بيني وبينك فاغرق في الغفله وهذا ما قاله تعالى ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

اجعلني تائباً منها ليعود قلبي كاصفحة بيضاء لأن هذه الذنوب هي التي تمنعني من خشيتك وتقواك ومن الإخلاص لك والتوكل عليك واللجوء إليك.

إذا تبت علي يا رب يسهل علي أمر الانقياد والطاعة لك بعد هذه الكلمات التي تتنطلق من القلب لتخترق كل الحجب. فتصل الى الله من لسان لم يألف الا الذكر والعبادة والحق لأن علياً عليه السلام مع الحق والحق معه بعد هذا التوسل لمغفرة شتى أنواع الذنوب وهو المعصوم عليه السلام.

يعود الى طلب آخر وهو ان يعيش قلبه وعقله ولسانه ذكر الله عزوجل ما هو الطريق الذي يوصلني اليك بسرعة ويجعلني اليك أقرب.

اللهم أني اتقرب اليك بذكرك واستشفع بك إلى نفسك

كما اتقرب اليك بالصلاة والصوم وسائر العبادات اتقرب اليك بذكرك لأن ذكرك يعيش فيه قلبي ويحيى فيه عقلي وتهتز فيه مشاعري وتستمر فيه حياتي ذلك الذكر الذي يتحول الى كل معاني العظمة والجلال والتقديس هو الذي يجعلني اتقرب منك لأنني اجد في ذكرك يا رب حلاوه وطعماً جميلاً وأنساً فريداً لا يجعلني استوحش مهما اظلمت الدنيا من حولي ومهما عشت وحيداً مع كثر الناس فيها مهما تخلى عني القريب والبعيد لأن الحق لم يترك لي من صديق فأنت

(١) المطففين، الآية: ١٤.

الصديق وأنت المؤنس.

وأنت الحبيب وأنت الرب وأنت العشيق فاجعلني يا ربي اتقرب اليك واجعل وسيلتي في التقرب اليك ذكرك فلا توقف هذا الذكر عن لساني لإنني أن نسيت ذكرك أخاف إن تنساني وان فقدت ذكرك من لساني لربما فقدت رعايتك لي في حياتي اللهم أني اتقرب اليك بذكرك فكن يا رب قريباً مني وأرعى مسيرتي وحياتي لأنك إن وكلتني إلى نفسي هلكت وانا يا رب اعيش بذكرك فلا تفقدني هذا الذكر كما يقول ولده زين العابدين عليه السلام في دعاء السحر وبذكرك عاش قلبي وبمناجاتك بردت ألم الخوف من نفسي ما أروع هذه الكلمات وجمالها وحلاوة المناجاة التي يهتز لها كل كيان المبتهل الى الله لأن المناجاة إذا لم تبلغ هذه الدرجة فلا قيمة لها ولذا لك جعل الإمام علي عليه السلام وسيلته للتقرب الى الله ذكره سبحانه ملبياً نداء الله في ذلك حيث قال في كتابه ﴿ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ ﴾ أو قله ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾.

فذكر الله هو مفتاح الهداية والقرب اليه والتوسل لديه ولذلك أردف هذه الكلمة بطلب الاستشفاع من ذاته جل وعلا حيث قال (واستشفع بك إلى نفسك).

يا رب ان الناس تعودوا ان يقدموا الشفيع والوسيط لقضاء حوائجهم عند بعضهم ليحققوا بذلك آمالهم عند هذا او ذاك وجعلوا الشفيع لدى السلطان أو الحاكم أو صاحب النفوذ هو الذي يحقق لهم مأربهم ولكنني يا رب لا أجد احداً يستحق آن اجعله شفيعي إليك إلا ذاتك ومن أعظم من ذاتك وكنهك وجبروتك وجلالك.

فأنت الذي تقبل دعاء الداعيين وانت تتقبل العاصين وانت تدير شؤن الناس أجمعين وأنت الذي تقضي حوائج المحتاجين بل من يصل الى شيء من عظمتك لا إنه من أعظم منك حتى اقدمه شفيعاً أليك فلا اقدم احداً سواك لذلك قدمت الشفيع إليك نفسك فاشفع لي بكرمك عند نفسك واشفع لي بعظمتك عند نفسك فإذا كنت غاضباً علي فليشفع لي كرمك وجودك وأمنك ورحمتك.

وهذا ارقى أنواع الشفاعة وارفع درجاتها

فنحن بني البشر نحتاج في معاملاتنا إلى الوسائط وفي تجاراتنا والمناصب التي نريد الوصول إليها فتقدم الواسطة والشفيع لقضائها لكن الأمير واسطته وشفيعه من نوع آخر لأنه لا يرى لغير الله تعالى اي وجود أو قيمه في جنب الله ولذا كا ن يوصي ابناءهُ بالتعلق بالله واللجوء إليه لا إلى أحد سواه والطلب منه وهذه الوصية موصوله لتعليمنا الطريقة الصحيحة في التعاطي مع الله تعالى حيث كتبها لولده الحسن عليه السلام بخاصرين بلده من نواحي صفين عند انصرافه من الحرب قائلاً:

أعلم يا بني ان الذي بيده خزائن ملكوت الدنيا والآخره قد أذن لدعائك وتكفل لإجابتك وامرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم كريم. لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك إليه.

ولم يمنعك وأن أسأت من التوبة ولم يعيرك بالانابة ولم يعاملك بالنقمة إلى أن قال عليه السلام وفتح لك باب المتاب والاستعتاب فمتى شئت سمع نداك.

ونجواك فافضيت إليه بحاجتك وشكوت اليه همومك

واستعنته على أمورك ثم جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء، وأبواب خزائنه فألح الطلب...

خاطب ربك كأنك تخاطب أي أحد لكن ينبغي أن يكون خطاب الداني الىالعالي اطلب حاجتك من الله اجعل وسيلتك الله وشفيعك الله سبحانه لأن كل شفيع يوم القيامه صامت إلا أن يأذن له الله قال تعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ ومن هو هذا الذي يستطيع أن يشفع يوم القيامه لأي أحد إذا لم يأذن له الله لا تنفع عند الله الشفاعه إلا من إذن له الرحمن وقال صوابا ليس اي احد يمكن ان يكون شفيعاً يوم القيامه لابد ان يرضى به الله فيشفعه الله تعالى أيها الأحبة أن من ديننا الشفاعة ونحن نؤمن بها لكن ما هي الشفاعة هل الشفاعة هي ان يأتي الشفيع يوم القيامه لمجرد انك تنتسب اليه أو تقدم له النذور او تقيم له المجالس او تزوره في قبره أو غير ذلك مما يعتقده ويفعله اكثر المسلمين بكل طوائفهم.

فيشفع لك عند الله وبدخلك الجنة إننا نصور بهذه الطريقة رسول الله ﷺ وعلى الحسن والحسين وأهل البيت صلوات الله عليهم أو كما يتصور اخواننا مشايخ صوفيه وبعض الصحابة كما نتصور الحكام والزعماء نحقق عندهم الحاجة والشفاعة لمجرد الإنتساب إليهم ايها العزيز الصحيح من ديننا في أمر الشفاعة ان علياً ورسول الله ﷺ لا يمكن ان يشفعوا إلا إذا أذن لهم الله سبحانه والله قد اذن لهم اظهاراً لكرامتهم ورتبتهم يوم القيامة.

قد تقول إذا كانوا لا يملكون الشفاعة استقلالا بحيث

يدخلون الى الجنة من يشاؤن فما فائدة هذه الشفاعة.

أقول: فائدة الشفاعة كما قلنا اظهار كرامة هؤلاء الشفعاء امام الخلق وتبيان مراتبهم ومنزلتهم عند الله لأن الناس في الدنيا استهزؤا بهم ولم يتسمعوا إليهم فالله تعالى يريهم من كانوا بهم يستهزؤون قال تعالى ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾يس: ٣٠ والشفاعة هي تسير في خط رسمه الله تعالى وهذا معنى ﴿ولا يشفعون إلا بإذنه﴾ فالله سبحانه وضع ضوابط من لا يستحق دخول الجنة لأن عليه بعضاً من الذنوب ولكنه في نفس الوقت لا يريد أدخاله النار فيأمر من يشاء من ا لأنبياء والأولياء والعلماء والشهداء والخلص من المؤمنين أن يشفعوا لذلك قال سبحانه ولا ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾[1] .

وليس معنى الشفاعة كما يقول بعض أهل السنة إن الإيمان بها يوجب التراخي في ترك الواجبات اعتماداً عليها بل تكون حافزاً ودافعاً للقيام بالواجبات وطلب الشفاعة من الله لأنه لا يدري حاله إلى ما يؤول إليه.

ولا كما ذهب الواهبية إلى أن الشفاعة محرمه اعتماداً على بعض الآيات ﴿ليس لهم اليوم من شفيع مطاع﴾ وغيرها - فإن هذه النظرة ضيقه جداً إذ لا بد من ملاحظة تمام الآيات فتدبر.

فالله تعالى هو الذي يجعلهم شفعاء لديه ليظهر مرتبتهم للخلق وإلا أن يصبح علي عليه السلام وأهل البيت جسر عبور للظالمين والمذنبين ولتاركي الصلاة والصيام ولمدمني

(١) الأنبياء، الآية: ٢٨

الخمور والزنا والعياذ بالله فهذا من التمني الذي نهانا الله عنه.

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [1] (أي لا تتمنوا أيها المؤمنو بالإسلام النجاة لمجرد الشهادة لله بالوحدانية والإيمان من دون عمل كما تمنى أهل الكتاب من اليهود والنصارى من يعمل سوءاً يجزي به هذا هو الخط الذي يجب اتباعه لا كما يعتقد بعض الناس كما في الشعر:

سودت صحيفه اعمالي ووكلت الأمر إلى حيدر
هو كهفى من نوب الدنيا وشفيعي في يوم المحشر

فهل هكذا تكون الشفاعة.

هل هذا هو الدين لقد بتنا نستعمل النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم كما استعمل النصارى نبيهم وقسيسيهم ورهبانهم أي يفعل كل الأعمال السيئة ثم يذهب إلى ابونا فيعترف ليغفر له ويعطيه البركه.

هل هذا هو الدين؟ عليعليه السلام اعظم من أن يكون مطيه للكاذبين والمجرمين وتاركي الصلاة وما إلى ذلك مما لا يدخل تحت قانون الشفاعة.

فقد ورد في الحديث لا تنال شفاعتي مستخفاً بالصلاة فكيف بتاركها وهكذا لما دنت الوفاء من الإمام الصادقعليه السلام جمع أهل بيته وأوصاهم بوصية آبائهعليهم السلام عند وفاتهم لا تنال شفاعتنا تارك الصلاة.

عليعليه السلام يريد لمن يشفع لهم أن يكونوا مؤمنين ورعين

(١) النساء، الآية: ١٢٣.

أتقياء وإذا بقي عليهم شيء يشفع لهم بإذن الله لأن الله يطلب منه ذلك وإذا كانوا من الأولياء هم يتحولوا إلى شفعاء كما في الروايات.

وهذا مثل معنى التوسل فالبعض ينكر علينا كذباً اننا لا نقول بالتوسل بالنبي وأهل بيته عليهم السلام هذا افتراء محض.

فالتوسل من ديننا ولكن مشكلتنا معكم كيف نتوسل أنتم تتوسلون بأهل البيت بالطلب منهم مباشرة ونحن نتوسل الى الله بهم كما هم امرونا ان نتوسل لا كما كتبه بعض الكتاب من أدعية زوراً نسبت إلى أهل البيت وامرنا بها.

أي المسألة بينها خط رفيع ولكن فيه مشكله كبيره فبدل أن تقول مثلا يا فاطمة اغيثيني يا علي اشفع لي يا محمد اقضي حاجتي قل يا الله أغثني بفاطمة واجعل علياً شفيعي واقضي حاجتي يا الله بمحمد (ص).

ولنقدم نموذجاً عن كيفية التوسل التي وردت عنهم صلوات الله عليهم ولنرى هل نلتزم بما يقولون أم اننا اناس مبتدعون؟ يقول علي عليه السلام افضل ما يتوسل به المتوسلون - أي افضل طريق يسلكه الإنسان الى الله افضل ما يتوسل به المتوسلون الإيمان بالله ورسوله والجهاد فإنه نمره الإسلام.

وكلمة الإخلاص لأنها الفطرة التي فطر الناس عليها ثم يعد عليه السلام الصلاة والصوم وبعض الفروع ، هذا معنى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ ﴾[1]

الوسيلة الطريق الموصل إليه ومما عدده الأمير عليه السلام هي من الوسائل والتوسل بها اليه.

(١) المائدة، الآية: ٣٥.

فخلاف الأدب مع الله وخلاف الأدب مع أولياء الله عندما نطلب إليهم لا بهم وعندما نلجاء إليهم لا إلى ا لله بهم وعندما نرجو الشفاعة منهم كما في دعاء التوسل والحاجة منهم لا أن نطلبها من الله بهم.

أن أؤلياء الله يشكون إلى الله يوم القيامة اللجوء إليهم بهذه الطريقة والدليل عليه ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾[1].

أنا يا رب ما دعوت إلا إلى توحيدك والطلب اليك وأمي كذلك ولكنهم حولونا إلى آلهه ونسبوا الينا قدرات تشبه قدراتك سبحانك.

إننا أيها الأحبة حولنا كبرأنا وساداتنا وأوليائنا حتى بعض النساء الصالحات الى أداة للعبادة وإداة للتجارة ألسنا نتهافت على سبحه ملونه سماها التاجر بسبحة أم البنين ألم نصل إلى درجة نقول في دعائنا يا أم البنين اشفعي ويا زينب اعطني ما الفرق إذا مع من يقول من النصارى يامريم اشفعي ويا عيسى أغثني ولماذا تنكرون على النصارى عبادتهم إذا فهل بهذا جاء محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة وأهل البيت صلات الله عليهم اجمعين.

أليس الطلب من الزهراء عليها السلام كالطالب من مريم عند النصارى مع مكانه فاطمة المعصومة عليها السلام الطاهرة المطهرة عليها السلام أليس الطلب من شيخ الطريقة الصوفي عند

(١) المائدة، الآية: ١١٦

السنة والطلب من نفس الإمام عليه السلام كالطالب من عيسى عليه السلام مع مكانة أهل البيت عليهم السلام التي رتبهم الله فيها إلا أنه لا يملكون لأ نفسهم نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله .

أيها الأحبة لا بد لنا ان نفكر بعقل عقل الاسلام عقل التوحيد والايمان عقل محمد وعلي لا بعاطفتنا التي تقودنا الى التأليه من حيث نشعر أو لا نشعر.

تحت عناوين اخترعناها وابتدعناها كأختراع حديث لا وجود له قولوا فينا ما شئتم ونزهونا عن الربوبية، أولاً هذا الحديث ينافي اخلاق الأئمة وتواضعهم ونهيهم لمن يمتدحهم فهذا علي قال عليه السلام لما مدحه صاحبه قال أراني اعلم بنفسي منك والله اعلم مني بنفسي اللهم اغفر لي ما لا يعلمون واجعلني احسن مما يظنون.

فهل من يأمر باسكات المادحين يأمر الناس بأن يمدحهم وثانياً تحت هذا العنوان جعلناهم رازقون مثل الآله وتنزل الأرزاق الى بيوتهم ثم تفيض على الخلق فهم وسطاء الله بينه وبين خلقه.

ويحيون مثل الالهه ومن ثم قلنا بإذن الله لنخرج من الشرك وغيرنا طبعاً ليس أفضل منا حالاً في تشويه الإسلام والدين ثم قلنا انهم هم ليسوا الله فهل هذا ما امروا به فعلاً؟؟ التوسل إيها الأحبة من ديننا لكن أن نطلب من الله بهم لا أن نطلب منهم فهذا زين العابدين في دعاء الخميس يقول فأجعل توسلي به شافعاً اي يا رب اجعل توسلي بمحمد شافعاً يوم القيامة نافعاً ولم يقل يا محمد وكذا دعاء الأربعاء يطلب من الله صحبته وكذا في كل أدعية الصحيفة فنرآه مثلاً في دعاء مكارم الأخلاق يقول: اللهم صلى على محمد وآله ولا

ترفعن في الناس... اللهم صلى على محمد وآله وأفعل كذا وكذا.

ما قال يا علي يا محمد اعطوني أو اغيثوني أو ارزقوني فهل نسلك طريق الأئمة كما نزعم أم طريق بعض الشيخيه والمغالين والبابيه أو من سبقهم: وما بين يديك من دعاء كميل أول دليل على صفاء التوحيد والتوسل لقد علمونا أن نتوسل إلى الله بهم لا أن نتوسل إليهم وعلمونا أنهم عباد لله طائعين منيبين لا يعصون الله ما أمرهم وعلمونا أنهم بحاجة إلى الله في كل شي وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً وموتاً ولا حياة ولا نشور فهذا ما جاء في أحاديثهم وأدعيتهم فلماذا نتمسك بأدعية مخترعة كتبها اصحابها ونترك أدعية أهل البيت عليهم السلام؟ خصوصاً الصحيفة السجاندية ونهتم بدعاء التوسل ودعاء الفرج والتوبة وغيرهم ونضرب بعضها وقتاً خاصاً امعاناً في الافتراء على موروثنا الصحيح فياعجبي لهذه الامم كيف تحافظ على مكذوب وتدع صحيحا موروث.

علمونا أنهم بحاجة إلى رعاية الله في كل شيء في حياتهم واخرتهم وانفاسهم وحاجاتهم وأمراضهم وشفائهم كسائر الخلق وعلمونا أنهم يعيشون بكرم الله ورحمته كسائر الخلق وأن كانوا هم سادات الخلق وفي أعلى الرتب من خلال اخلاصهم وتقواهم لله عز وجل. فالإشكال على بعض الأدعية ومنها التوسل انك توجه الخطاب إليه وهم علمونا أن نتوجه إلى الله سبحانه ونستطيع ان نقدمهم أمام دعائنا كما مرّ من روايات ا لبدء بالصلاة على محمد (ص).

ولذا انظروا الى هذا التوسل في روعته اللهم اني اتقرب اليك بذكرك واستشفع بك إلى نفسك فأنت الهي ومدبري

وخالقي ورازقي ومنك كل شيء ولله يعود كل شيء أنت يا إلهي لم تحجني إلى شيء حتى لو عصيتك ترزقني وتعطيني وتحلم عني خيرك الينا نازل وشرنا إليك صاعد.

(وأسالك بجودك وكرمك أن تدنينى من قربك)

انظروا الى التوسل الى الله بصفاته التي هي عين ذاته يا رب أنا استشفع بهذا الجود وأسألك بهذا الجود الذي ظهر في كل آلائك ونعمك أسالك بهذا الجود أن تدنينى من قربك أنا يا رب تقربت اليك بذكرك فاسألك أن تقربني منك أنا يا رب المذنب الذي لا يستحق عطفك وحنانك ولا عفوك والنظر الي لأنني تعديت حدودك وتجرأت على جلالك عشت حياتاً مليئةً بالمعاصي ولكن جودك يا رب يقبلني وكرمك يقربني لأنك تتجاوز عن الذنب العظيم ولأنك الرب الحليم الذي يعفو عني حتى كأنه لا ذنب لي فلا حدود لحلمك وكرمك.

(وان توزعني شكرك)

بعد أن تقبلني يا رب لا بد ان تلهمني وتوفقني لأن اشكرك على هذا القبول وأنا عندما ذكرتك فبتوفيق منك وعندما عبدتك فبتوفيقك وحتى عندما اشكرك بتوفيقك حتى كلما شكرت يحتاج شكري الى شكر لأن ذلك كله بتوفيق منك يا رب.

فلولا انك وفقتني لذكرك ما ذكرتك ولولا أنني فهمت ما أنت عليه من التوحيد والطلب اليك ما استشفعت اليك ولولا أنك جواد كريم ما قربتني إليك ولا أدنيتني منك ألا تستحق يا رب علي ذلك الشكر فوفقني لأشكرك يا رب وكل ما قلت

لك الحمد وجب علي أن احمدك على توفيقك لحمدي لك هذه روائع الابتهال والانقطاع والتبتل إلى الله أيها الأحبة. وأين نحن من هذا الإبتهال والمعاني الأصيلة التي تعبر عن حقيقة الإيمان وروعة التوحيد والإسلام.

أنا اعجب من يقرأ دعاء كميل كيف يلجاء الى قراة أدعية مخترعة ولا عجب لأننا لم نفقه المعاني الجليلة التي ارادها علي عليه السلام.

كيف يقراء الإنسان دعاء الأمير ثم ينطلق بكلمات يطلب فيها من المخلوقين حوائجه.

لكن المشكلة فيمن يعلم الناس الدين أو يأخذ عقيدته من الناس بحيث يفرضون على بعض العلماء ثقافتهم وأعمالاً يمارسونها في المناسبات وتجد قسماً من المعمين يتماشى معهم ويشاركهم ثم يمدحهم ويعظم كما يعظهم بعض الرواديد بحيث اصبحنا نأخذ منهم فتاوى في التطبير وغيرها و من لم يقل بمثل ماذهبوا إليه هو في صقر يطلقون الأحكام ويدخلون من معهم إلى الجنان ومن ضدهم الى النيران كأنهم وكلاء الله على الأرض.

(وان تلهمني ذكرك)

يا ربي أنا بشر وعندما استغرق في امور الحياة ربما ينسيني ذلك أن أذكرك فمرة أخرى أرجو منك أن تدب فيّ الهاماً عند نسيانك لاذكرك يا رب ذكر المنفتح عليك ذكر الذي لا ينساك ذكر الذي يتدبر الذكر ويعيش معناه لاذكر الغافل الناسي الملقلق بلسانه الذكر الذي يؤنسني ويحرك كل حياتي ومشاعري نحوك فينسي آلام الدنيا ومصاعبها

وبلائها وهمومها وهذا المعنى تجلى في فاطمة عليها السلام عندما طلبت خادماً من أبيها فعلمها تسبيح عند خلودها الى النوم والمعروف بتسبيح الزهراء عليها السلام فكيف يغنى التسبيح عن الخادم تغني إذا تحول الذكر الى انس والأنس الى راحة ينسى كل المتاعب والآلام عند ذكر الله عز وجل.

(اللهم أني أسألك سؤال خاضع متذلل خاشع ان تسامحني وترحمني)

يا رب ليس لي حيلة إلا السؤال والطلب منك سؤال الخاضع لسلطانك هذا تعبير عما يكنه الصدر في العلاقة المميزة مع الله سبحانه لهذا الأمام العظيم الذي كان ابتهاله ابتهالاً حقيقياً وخشوعاً صادقاً خاضعاً لتدبير الله ولعظمة الله فالذي لا يرى لنفسه أي تدبير أو حول أو قوة لا بد أن يخضع لتدبير الله سبحانه إذ لا يمكن لإنسان ان يتصرف اي تصرف خارج نطاق حدود الله وهو يعلن خضوعه له ومعنى الخضوع هو التسليم المطلق وهذا معنى الإسلام ايضاً عندما تقول اسلمت وجهي لله رب العالمين أي اسلمت له كل أموري بالمطلق فأنا منقاد إليه خاضع له في تدبيره وقوانيه وتشريعاته وبعد هذا الخضوع والإقرار به أسالك يا رب سؤال الخاضع المتذلل أمام عزك وجبروتك إذ العزة والجبروت لك وحدك ومن طلب العزه بغيرك ذل فقد ورد في دعاء زين العابدين عليه السلام فكم يا إلهي قد رأيت من أناس طلبوا العزة بغيرك فذلوا وراموا الثرروة من سواك فافتقروا فصح بمعانيه امثالهم حازم وفقه اعتباره...

وكل هذا الإقرار لك يا إلهي بالخضوع والتذلل مرفق

بالخشوع الصادق في قلبي وعقلي وجوارحي فذكرك يا الله عندما يطرق سمعي يجعلني في حالة تذلل وخشوع لأن المؤمن إذا سمع ذكر الله وصل قلبه وخشع ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [1]، وكل هذا يزيده ارتباطاً بربه وتوكلاً عليه اسألك يا رب أن تسامحني وتعفو عن ذنبي وتجرؤ عليك لأنك الرب الرحيم الغفور ولأنك الرب الذي يقبل التوبة عن عبادة ويحب التوابين وترحمني لأن رحمتك يا رب وسعت كل شيء وشملت كل شيء فارجو منك ان تشملني وتسعى.

(وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً)

بعد ان تسامحني وتدخلني في رحمتك مع الداخلين لي عمرٌ حددته بمشيئتك أعيشه في الدنيا وأنا الفقير اليك والمحتاج لرزقك الذي تقسمه لعبادك فاجعلني يا رب راضياً بما قسمت لي قانعاً بما فرضت لي لأنني أن لم أصل إلى حالة القناعة فسأعترض عليك كما نرى ذلك عند كثير من الجاهلين المتجرئين على الله سبحانه لماذا تعطى فلان ولا تعطيني وترزق فلان ذكوراً وأنا أناث وغير ذلك من النعم.

فإذا تجرأت عليك لن أكون محلاً لرضوانك ورحمتك أما إذا عشت القناعه عشت الراحة في نفسي وسعادتي في آخرتي.

لأن طبع الإنسان الذي يعيش الطمع فلا يملأ عينيه إلا التراب أما أنا يا رب أريدك أن تساعدني لأصل الى القناعة

(١) الأنفال، الآية: ٢ .

بما قسمت لي لكي اسعد في حياتي ولا اتجراء عليك ولا انظر الى من هم فوقي في المقدرة فأسلك سبل الحرام لأصل إلى المال والثروة والجاه والمناصب وما إلى ذلك أما إذا كنت قنوعاً فإن تفكيري يتغير ما حاجتي للمال والثروة وهل استفيد منه غير حاجتي في مأكل وملبس ما حاجتي للجاه وهل يوصلني إلا الى المزالق وظلم الناس القناعة يا احبتي هي مصدر سعادة الإنسان فاسعوا اليها واطلبوها من الله تعالى. وإذا أقبلت عليكم الدنيا بمناصبها ومراكزها فاستعملوها في طاعة الله عزوجل.

وفي جميع الأحوال متواضعاً

يا رب كل ما منحتني من النعم اجعلني فيها متواضعاً حتى لا استكبر لأن المال والجاه والأولاد قد تخرج الانسان عن التوازن في العلاقة مع الله ومع الناس من حوله ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [1] وهكذا إن حصلت على العلم فلا استكبر على الجهلاء فإن لم اتواضع وأنا المسؤول أو صاحب السلطة أو الجاه فسأظلم الناس في حقوقهم وأحوالهم وأنفسهم وإن لم اتواضع وقد اعطيني القوة والجمال فاستخدم جمالي في الحرام عندما تستهويني النساء وسأستخدم قوتي في ظلم الضعفاء. والاستكبار ليس من صفه المؤمن بل هي صفة إبليس ومن تبعه إذ قال له تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝٧٦ ﴾ [2] ، فتعصب لأصله واخذته الحمية فأرداه الله إذ جعل

(١) العلق، الآيتان: ٦ – ٧.

(٢) ص، الآيتان: ٧٥ – ٧٦.

خلقه من النار أعظم ممن خلقه من تراب - فاستكبر قال ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ ﴾[1] .

فقد شملته لعنه ابديه لإستكبار ساعة بعد أن عبد الله طويلاً كما قال الأميرعليه السلام في نهج البلاغة فإحبط الله عمله لإستكبار ساعة والله تعالى يعامل أهل الآخرة كما يعامل أهل الدنيا.

قالعليه السلام اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله أمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبريه ... ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مذموماً مدحورا واعد له في الآخرة سعيراً إلى أن يقول: فاعتبروا بما كان من فعل ابليس إذا احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة الآف سنة لا يدرى أمن سنى الدنيا أمن من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد أبليس يسلم على الله بمثل معصية كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشراً بأمر إخرج به منها ملكاً أن حكمة في أهل السماء وأهل الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هواده في إباحة حرمه...

فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه...؟

أيها الأحبة كلام الأميرعليه السلام يدخل الخوف الى القلوب والرعب الى النفوس لإننا نرى كيف يتكبر العالم بعلمه وذا المال بماله والقوى بقوته والزعيم بجبروته حتى النساء

(١) الحجر، الآيات ٣٤ - ٣٦.

عندنا تفتخر إذا كان عندها خادمة او سيارة فخمة على من هن دونها مساكين نحن إيها الأحبة تنتفخ لادنى شيء نحصل عليه فهلا اتعظنا وتواضعنا.

وفي الحديث التكبر رداء الله ومن نازع الله ردأه جعله الله كالذر يطأه الناس بأقدامهم يوم القيامه.

فلذا استشعر أيها العزيز عظمة الله وجبروته عندما تهوى نفسك الاستعلاً لأن المتكبر لا يتكبر إلا لذله في نفسه وحرص في قلبه يسده بالتكبر يشعر بهذه الذلة في ذاته أمام ما أعطى الله غيره من جمال أو مال أو قوة أوجاه أو غير ذلك فيتكبر ولذا على المؤمن أن يكون في كل حالاته في الفقر والغنى في القوة والضعف في المرض أو الصحة...

متواضعاً كما كان امير المؤمنين عليه السلام وهو ما هو عليه من مكانة عالية ودرجة رفيعة هو أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي مدحه القرآن بآيات عدة في المباهلة التي جعلته نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أية التطهير والقربى واية الشراء والتصدق وغيرها وهو زوج ابنته التي لو لم يكن علي لم يكن للزهراء كفوء وهو وصيه وخليفته الحاكم والقاضي والإمام والرئيس ومع ذلك هو أشد الناس عدلاً وتواضعاً وأخلاقاً وزهداً وغير ذلك من صفات الكمال الإنساني وهو الإمام المعصوم وابو السبطين سيدي شباب أهل الجنة وهو الذي ضربته يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين وهو صاحب الراية الذي يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كرار غير فرار وهو من رسول الله بمنزلة هارون من موسى وهو مع الحق والحق مع علي يدور معه كيفما دار وهو ما هو عليه أشد الناس تواضعاً لله عز وجل. أعطاه الله كل هذه المنزلة فحمد الله وشكره وازداد

تواضعاً لله: دلوني من هو مثل علي عليه السلام صاحب سلطان وعلم وقوة وما إلى ذلك ثم لا يتسكبر بعض الناس يستكبر إذا صلى الليل أو كفل يتيم أو بنى مسجد أو فعل خيراً مما انفقه من مال الله وبتوفيقه، فلا بد أن يكون هذا العمل الصالح رحمه فلا تحولوه نقمة بالتكبر وعدم التواضع ليكون أمامكم ابليس وليس الأمير فمن يتعصب للعائلة أو للمال والجاهأو للحزب والقوم أو للزعيم والقائد والمرجع أو غير ذلك فإمامه ابليس فيوم القيامة يدعوهم الله بامامهم ابليس وليس الإمام ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾[1]، ولذا اجعلني يا رب في كل الأحوال متواضعاً فقد كان عليه السلام كما قال ألا وأن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية ومن أخرته بقرصيه ألا وأنكم لا تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع وإجتهاد وعفه وسداد ورع عن محارم الله واجتهادي في طاعته وعفه في الفرج والبطن عن الحرام وسداد في الرأي الذي فيه لله رضا وقال عليه السلام ولو شئت لاهتديت إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائح هذا القز ولكن هيهات أن يقودني جشعي جشع المال واللباس والطعام والملك والسلطة والقيادة والرفعة – ولعل في الحجاز أو اليمامه من لا عهد له بالشبع ولا طمع له في القرص فهو عليه السلام يدعو الله ويطلب منه التواضع الذي كرسه عملاً في واقعه لذا كان المتواضع وهو الحاكم الذي يشتري لخادمه قنبر ونفسه ثوباً بقيمة واحدة يساوي نفسه بالخادم فيسأله قنبر عن ذلك فيقول لا بد أن اساوي نفسي بضعفه الناس أما انت شاب اين هم أئمة المسلمين في لباسهم وتواضعهم

(١) الإسراء، الآية: ٧١.

ولفتتهم الى الشباب وصرف مال الله الذي كدسوه في خزائن البنوك لأولادهم وحواشيهم لماذا لا يزوجون به الشباب ليمنعوا ماده الفساد من الأرض وليستميلوا الشباب الى الدين وليمنعوا انحرافهم بدل أن يصرفوه في تدعيم زعاماتهم الدينية والدنوية أنا لا أدري كيف نقرأ سيره عليّ عليه السلام ونزعم الاقتداء به ونصرف الأموال الطائلة على تذهيب وزخرفة المقامات والمساجد والمباني والناس جوعى الايتام كثر وذوي الفاقة يأنون من المرض والجوع هل كان علي كذلك هل كان اهل البيت عليهم السلام كذلك كانوا يعطون ما يملكون للفقراء يعطون الطعام للمسكين والسائل وأبن السبيل كما في سورة الدهر ويبقو جائعين وهم صائمون: تنزع الزهراء قلادتها وستارتها وترسلها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينفقها على الفقراء فيقول لله أبوها وما خلقنا للدنيا: كذلك زين العابدين لم يعرف الا بعد موته يدور على بيوت الفقرا يوزع الطعام ملثم حيث عرف بحامل الجراب وكان ابن عمه يشكوه اليه ظنامنه انه غريب يقول ابن عمي زين العابدين لا يعطف علي وانت تفعل فلم يفصح عن شخصه لانه يريد أن يكون عمله لله ولكي لا يشعر الفقير بذلك فما عرفه حتى مات اين هم سادات الأمة من المسلمين عندنا اين هو اهتماهم بالفقراء؟ اين هو بحثهم عن اماكنهم؟ وفوق هذا يذلونهم إذا جاؤا سائلين ومن لم تكن له حظوه عند احد حواشيهم لا يأكلون أليس هذا مال المسلمين عموماً لله أنت يا أمير المؤمنين ولذلك أيها الأحبة علينا أن نكون المتواضعين في كل حالاتنا ولماذا نتكبر وأصلنا نطفه نجسه ونؤل الى جيفه نتنه وما بينها وعاء للغائط لماذا نستكبر ونحن ميتون مقهورون يتعال الرجل على زوجته إذا

كان أكثر منها علماً ومعرفة فيعايراها بجهلها وبأهلها وأصلها انظروا الى زين العابدين عليه السلام تزوج خارجيه فقالوا له أنها تشتم جدك علي عليه السلام لم يفعل شيئاً لا ضربها ولا عاتبها ولم يفعل ما نفعل مع نسائنا عندما نسمع شيئاً عنهن وعندما سمعها في مجلس من وراء ستار طلقها واعطاها مهرها - وهذا يدل على عدم معرفته بالغيب ولو كانوا يعلمون الغيب ما تزوجوا هكذا زيجات مثلما فعلت جعده بنت الأشعث بالحسن عليه السلام على أي حال هذه المرأة لم تكتفي بذلك بل أدعت عند والي المدينة أنه لم يعطها مهرها فأمره باليمين فأبى زين العابدين فقيل له في ذلك لما لم تحلف وأنت محق قال أني أجل الله أن احلف به ولو على الصدق... واعطاها مهرها مرة ثانية.

وكذا نستفيد وجها آخر من هذه الرواية وهو إجلاله لله عن الحلف وأعطاها المهر مرة أخرى بالله عليكم كم نحلف كذباً نحن في ساعات ايامنا ثم نزعم اننا موالون.

أين هو التواضع بين الأزواج بين العمال وصاحب العمل بين الرئيس والمرؤوس بين أهل الدين ورعيتهم...؟ إجعلني يا رب في كل حالاتي متواضعاً في كل مفردات حياتي وتفاصيلها في مجلسي مع الناس مع نفسي في مشي على الطريق ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾[1] بتواضع وأدب لا اللذي يضرب الأرض برجله انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طوال أيها الأحبة نمورد وصل الى حد ادعاء الربوبية من خلال تكبره واستعلائه قال

(١) الفرقان، الآية: ٦٣.

له ابراهيم ربي الذي يحي ويميت قال انا أحي وأميت أتى بسجينين عفا عن أحدهما وقتل الآخر. فصدق البسطاء من قومه ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[1].

نمورد سلط الله عليه ذبابه دخلت إلى رأسه لا يهداء من ألمه إلا بضرب رأسه انظر كيف أذل الله تكبره أيها الأحبة لو شئنا الحديث عن التواضع لا ينتهي اكتفي بهذا وأقول – لنعتبر بمن سبقنا كانوا أكثر منا أموالاً وأولاداً وقوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمرناها كعاد وثمود وفرعون وغيرهم كيف أذلهم الله وأين هو جبروتهم.

(اللهم أسألك سؤال من اشتدت فاقته وأنزل بك عند الشدائد حاجته)

هذا هو عليعليه السلام بتواضعه وعلمه وعدله وشجاعته وحكمه وحكمته وكل أخلاقه عند ما يجلس بين يدي الله عزو وجل يعيش معنى العبودية والخضوع لله في الوقت الذي هو معصوم عن الذنب ينزل نفسه منزلة المقصر العاصي لشعوره بانسحاقه التام أمام الله تعالى ولهذا يشعر بهذا الافتقار والحاجة إلى الله عز وجل ولذلك قال .

(اللهم وسألك سؤال من اشتدت فاقته)

أي اشتد فقره وحاجته لأن كل العباد محتاجون إليك في

(١) البقرة، الآية:٢٥٨.

وجودهم واستمرار حياتهم في كل شربة ماء ونفس يتنفسون بل محتاجون إلى تيسير أمر هذا النفس أو الماء لكي يمر في مجاريه الى معدتي فإذا امرت بابقائه علق في حشرجه الصدور انا محتاج اليك في حبة الملح في كل شيء ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ أنا أسألك لحاجتي ولشدة هذه الحوائج فكل الخلق محتاجون اليك يا رب .

وأنزل بك عند الشدائد حاجته

انا يا رب توجهت اليك بحاجتي وتعاظمت رغبتي في أن اتوجه اليك بكل حاجته اعتمد فيها عليك يا رب انا لا أفكر كما يفكر الناس فيتوجهون الى بعهضم لقضاء حوائجهم بل اليك يا رب وحدك لا شريك لك لا تجعلني افكر بأحد من المخلوقين لأن كل المخلوقين مهما عظم شأنهم محتاجون إليك في قضاء حوائجهم ولذلك أمر الله نبيه ﷺ في القرآن ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ﴾[1]

- فرأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من راية وظنه من عقله...

فمن يطلب من الناس دون الله سفية في تفكيره انظروا الى روعة هذا الدعاء في الطلب من الله أيها الحبيب انك بنفسك تستطيع أن تميز بين كلام الإمام ودعائه وبين الأدعية الموضوعة عبارات الأمام موافقة للقرآن تطلب من الرحمن

(١) الأعراف، الآية: ١٨٨.

الأدعية الموضوعة تطلب من المخلوقين مهما كانوا عظماء الامام يقول انزل بك عند الشدائد حاجتي لأنني محتاج اليك مفتقر اليك لا حول لي إلا بك لا قوة لي إلا بك هكذا يقول الإمام: اما في الأدعية الموضوعة تطلب حاجتك من الإمام او الولي مع الأسف أيها ا لأحبة: وصلنا الى زمن نحافظ على أدعية غير ثابتة كالندبة والتوسل وغيرها ونترك الأرث العظيم والأدعية الصحيحة التي تصقل شخصية المؤمن كدعاء مكارم الأخلاق وغيره التي توصلنا الى معنى العبودية والحاجة الى الله والافتقار اليه لان لغة الائمة لغة قرآنية ايمانية ليس فيها الغلو الذي يجعلهم مع الله أو بإذن الله يرزقون ويفعلون ما يفعلون ثم يأتيك بعض الناس دفاعاً عن افكار المغالين يقولون هذه الأدعية والزيارات تتضمن معاني جليلة لا يعرفها إلا من له في العلم حظاً كبيرا انا لا أدري متى كان الغلو كما في دعاء الاذواد أو المشلول أوالفرج أو غيره ذات معاني جليلة لا يفقهها إلا ذو حظ عظيم أتعلنون جهلكم بمعرفة ائمتكم بنسبتهم الى مراتب الله تعالى.

ان ائمتنا أيها الأحبة علمونا التواضع لله وكانوا أول من تواضع وعلمونا التسليم والعبودية وكانوا أكمل أفراده فلا تغالوا ولا تفتروا.

يقو ل الإمام الباقر عليه السلام يا معشر الشيعة كونوا النمرقه الوسطى (أي الوسادة الوسطى) يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي: قال له رجل وما الغالي با بن رسول الله قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله بأنفسنا ونحن مخلوقون يرفعوننا إلى درجة تقترب من درجة إلله فليس أولئك منا ولسنا منهم - والله ما معنا من الله براءة ولالنا على الله حجة ولا بيننا وبين

الله قرابه ولا يتقرب الى الله إلا بالطاعة فمن كان مطيعاً لله تنفعه ولايتنا ومن كان عاصياً لله لا تنفعه ولايتنا ويحكم لا تغتروآ .

(وعظم فيما عندك رغبة)

يا ربي لا أطلب حوائجي منك فقط بل كل رغبة ارجع فيها اليك وتعظيماً لك عظم رجوعي إليك دون سواك لأني بك ومنك وإليك وأياك اعبد وإياك استعين.

(اللهم عظم سلطانك وعلا مكانك)

تحدثنا عن عظيم سلطان الله وهذاتكرار للاعتراف بسلطان الله العظيم وعلا مكانك ليس المقصود المكان المادى بل المكان المعنوى الكنائي يشير الى رفعه الله وعلو مكانته ومنزلته لأنه المهيمن على كل شيىء.

(وخفى مكرك)

المكر له معنيان - سلبي وإيجابي والمكر هو تدبير أمرٍ سراً وإذا استعمل من قبل الناس فهو سلبي دائما لأن من يدبر أمراً لأخيه سراً يريد به سوءاً أو غلب استعمالها في السؤ ولذا صارت في زماننا شتيمه يقال فلان مكارٌ: اي مخادع مدبر للحيل - وأما إذا استعملت لله عز وجل فمعناها التدبير الذي يبطل مكائد المكارين قال تعالى (وإذا يمكرُ بك الذين كفروا ليخروجك او يسجنوك او يقتلوك - ويمكرون - اي المكر السيء - ﴿ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾[1] أي المدبر ابطال مكرهم

(١) آل عمران، الآية: ٥٤

فهو حسنُ تدبير من ا للّه لأبطال مكر الكافرين خفى مكرك اي خفر تدبيرك لأَن لا أحد يعلم بتدبيرك غيرك سبحانك كم من مؤامره حاكها الأعداء ضدنا دفعها اللّه بتدبيره ونحن لا نعلمها كم من شخص دبر لنا مكيدة يخرجنا من عملنا وليشوه صورتنا أمام الناس أو ليسيء إليها أو غير ذلك ابطلها اللّه يتبدبره.

كم من تدبير للّه في الكون لكل مخلوقاته يدبره اللّه تعالى لا نعلمه خفى هذا التدبير علياً لأننا لا نحيط به بل هو من مختصات ذاتك سبحانك.

(وظهر امرك)

فإذا ظهر هذا التدبير علمنا الطافك الخفية بمقدار ما علمتنا يا رب فكل ما في الكون دال عليك سبحانك كقول ذلك الإعرابي - البعره تدل على البعير والخطى تدل على المسير أفسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج أفلا يدلان على اللطيف الخبير فهذه الوحدة والتنسيق في النظام الكوني تدل على وحدانيته سبحانه وإلا لو تعدد النظام لاختل وعدم تعدده يدل على وحدانيته سبحانه.

قال عليه السلام يا بني لو كان لربك شريك لا تتك رسله وظهرت اياته ولكن هذا مفقود، وما يقوله بعض العلمانين عن الانفجار الكوني بعد اجتماع الذرة الى كتلة عظيمة ربما لا مانع من الانفجار من حيث المبداء لقوله تعلى عن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ولكن نسأل هل هذه الذرة العمياء

الفاقدة للنظام تنتج نظاماً، فاقد الشيء هل يعيطه؟ أو لا يعطيه أيُ تفكير هذا فتدبير الله تعالى ظهر يا رب في كل خلق خلقته وفي كل موجود أوجدته وفي كل نظام دبرته وفي كل نبي أرسلته ومع كل رسولا ارسلته (وغلب قهرك) فأنت يا رب القاهر والقهار وقد قهرت عبادك بالموت والفناء وقلت في كتابك ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[1]

آي المهيمن على كل شيء لعباده فقد أوجد الكون كله لحكمه عنده ونحن جزء من هذاالكون كحبة رمل في صحراء فأنت قاهر على كل ذلك.

(وجرت قدرتك ولا يمكن القرار من حكومتك

جرت قدرتك في كل شيء فكل الكون تحت حكمك ولا يوجد مكان في الكون ليس لك وهذاما جاء في الحديث عن الحسين عليه السلام جاءه شاب وقال رخص لي في المعصية فالامام أجابه بكل محبة - ولم يفعل معه كما يفعل بعض المشايخ بحيث يطردونه أو يشتمونه او يجعلونه في حاله يأس من رحمة الله بل بكل هدوء ومحبة قال:افعل واحد من خمس واعصى الله ماشئت، قال هاتها: قال لا تأكل من رزق الله واعصى الله ما شئت هذا اخذ يفكر كل ما يأكله هو من رزق الله وكل النعم من الله كأنه قال هذه صعبة اعطني الثانية قال: اذهب الى مكان ليس الله موجود فيه وأعصي الله ما شئت هذه اصعب اين يذهب والله يعلم السر وأخفى وكل ما في الوجود ملك له هات الثالثة قال عليه السلام:

إذا جاءك ملك الموت ادفعه عن نفسك: واعصى ما شئت

(١) الأنعام، الآية: ١٨.

- إذا جاءك مالك خازن النار لا تذهب معه: قال حسبي يا بن رسول الله لن يجدني الله في معصية بعد اليوم.

اللهم لاأجد لذنوبي غافراً ولا لقبائحي ساترا ولا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدلاً غيرك يا رب اين اجد الملجاء الذي يحصنني من ذنوبي أن لم تغفر إلي ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1]

فليس لي وليٌّ سواك ولا غافر لي فأنت الغفار وأنت الستار انت الذي تبدل السيئات بأضعافها من الحسنات فارحمني يا رب فليس لي إله سواك.

(لاإله إلا أنت سبحانك وبحمدك)

أنني أوحدك وأعبدك ولا أعبد سواك أنت إلهي المنزه عن مجانسة المخلوقين في ذاتك التي لا يدرك كنها ولا يوجد لها شبيه ولا عديل ولا ند ولا كفوٌ في صفاتك التي هي عين ذاتك فكما ا نزهك في ذاتك انزهك في صفاتك فلا أجعل معك شريك في الخالقيه والرازقية والأحياء والاماته وغيرها من الصفات لان تنزيه الصفات من تنزيه الذات لذلك تحمد عليها ولك خالص الثناء الذي لا يشاركك فيه احد فأنا يا رب اسبحك مع كل هذا الوجود الذي يسجك في وجوده وفيما الهمته من التسبح ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

(١) آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٢) الإسراء، الآية: ٤٤.

(ظلمت نفسي وتجرأت بجهلي وسكنت الى قديم ذكرك لي ومنك علي)

فيا رب اقدم اعترافي أمامك لا امام احد سواك بأنني جرت على نفسي بالمعصية ولها الويل ان لم تغفر لها لجرأتي على تعدي حدوك وعلى مقام قدسك وعلى عظمتك وجلالك سببها جهلي بعظمتك ولو لم أكن الجاهل لما تعديت عليك وحتى لا استلسم لليأس يا رب هدأت روعى بالسكون الى قدم الرجاء الذي أمر تنأَ به من فتح باب التوبة ولأنك يا رب ذكرتنا برحمتك ورزقتنا بمنك وآلاؤك ونعمك علينا، من منك الذي لا حدود له، وهذا ما لمسته في نفسي فارحمني واغفر لي .

(اللهم مولاي كم من قبيح سترته)

يا رب انت المطلع على ذنوبي في السر والعلن وانت الستار للعيوب الغفار للذنوب ولو شئت فضحني بهاولكنك يا رب حتى الذي ظهر منها أنسيته لمن اطلع عليها كل ذلك بمنك ورحمتك لأنك المتفضل على عبادك حتى إذا عصوك وتجرؤا عليك.

(وكم من فادح من البلاء اقلته وكمن من عثار وقيته وكم من مكروه دفعته)

كثير من البلاء يا رب كنت استحقه بتجرئي عليك ولكنك دفعته عني انجيتني من فادح البلاء وعظيمه كثير أيها الأحبة المصائب التي يمر بها الإنسان في حياته فما ان يصبر وقتاً

قصيراً حتى يرفع عنه الله تعالى اشدها ويشعر بمحبة الله عليه عندما يرفع عنه البلاء كم من مصيبة موت فادحة نسيناها وخففهاعلينا ربنا كم من فقر مدقع مررنا به والان نعيش في نعيمً كم من بلاء أمنى وسياسي نزل بنا حتى بلغ الخوف الحناجر ورفعه الله تعالى ووقانا أن نقع فيه أو ان يصيبنا المكره فجعل علينا درعاً واقياً من هذا العثار والبلاء الذي اقاله.

ربما ايها الحبيب تقع ارضاً احياناً او تتعثر بمشيتك فلا يصيبك مكروه لأن الله اقاله إذ جعل عليك ملكين حافظين فإذا جاء اجلك خلّو بينك وبين أجلك كما ورد في الحديث فهذا كله بمنة الله التي اعددها وان لم احصها او التفت إلى عنايتك فيها.

يا رب دفعت عني المكروه ما علمت منه وما لم اعلم نجيتني منه بمنك فلك الحمد دائماً ابداً دفعت عني العثرة في مشي والعثرة في قولي وفعلي والمكروه في نفسي واهلي ربما بصدقة يسيرة كما جاء في الخبر عن النبيﷺان الله لا إله إلا هو ليرفع بالصدقة الداء والحرق والغرق والهدم والجنون وعد سبعين باباً من الشر.

وقال: داوو مرضاكم بالصدقة، واستنزلوا الرزق بالصدقة وامر برفع الأذى عن الناس وجعلها صدقة واناطه الأذى عن الطريق صدقة، والتبسم في وجه اخيك صدقة، الى غير ذلك مما يدفع المكروه والعثرة فسبحانك ما اعظمك يا إلهي تدفع عني المكروه من العثره وتستر علي القبيح في الدنيا بل عظمتك وحنانك يا رب يمتد في الستر علي في الاخرى كما جاء في الخبر يؤتى بالعبد يوم القيامه يبكي فيقول الله

سبحانه لم تبكي فيقول ابكي لما سينكشف عني من عوراتي وعيوبي عند الناس والملائكة فيقول الله: عبدي ما افتضحتك في الدنيا بكشف عيوبك وفواحشك وانت تعصيني وتضحك فكيف افضحك اليوم وانت لا تعصيني وتبكي، اي حنانٍ حنانك يا رب اي رأفة رأفتك يا رب اي حلم حلمك يا رب هذا هو عفوك ورحمتك التي لا أستحقها فسبحانك ما اعظمك وأجلك واسترك على عبادك.

(وكم من ثناء جميل لست اهلا له نشرته)

يا رب وأنا على ما أنا من المعاصي والذنوب والتقصير والتعدي على حدودك حسنت ذكرى بين الناس ومدحت اسمي لسترك فاخذوا يثنون عليّ ويمدحون اعمالي وانتشر ذلك بينهم بمنك وعطفك

(اللهم عظم بلائي وافرط بي سؤ حالي وقصرت بي اعمال وقعدت بي اغلالي وحبسني عن نفعي بعد آمالي وخدعتني الدنيا بغرورها ونفسي بخيانتها ومطالي يا سيدي).

يا رب ها أنا اعدد تقصيرري بين يديك وكما نقول دائماً الامير عليه السلام معصوم خال من الخطاء معصوم من الذنب لكن انسحاقه امام عظمة الله يشعره بهذا التقصير وهذاحالنا لا حاله عليه السلام.

يا رب بلائي عظيم فقد انحرفت عن طريقك وابتليت بالشهوات والهفوات فذنبي عظيم وبلائي كبير مما جعل اغلال القيود علي تقعدني عن العمل، انا اسير شهواتي وبلائي مقيد بها فارفعها عني يا رب فكلما اردت أن انطلق اليك بالتوبة

والإخلاص اقعدتني اغلال الذنوب والمغريات. كلما حاولت ا ن انطلق نحو الخير والعمل الصالح ونفع الناس بعملي سوفت لها بالتوبة لانني أعيش الأمال في البقاء وطول العمر تركت الحج والعمرة وأجلت الصلاة والصيام والأعمال الصالحة لكبرى لأنني اعيش اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فيصدك عن الحق وأما طول الأمل فينسيك الآخرة.

وقد خدعتني الدنيا يارب بزخارفها وزبارجها وشهواتها يا رب اعوذ بك من دنيا تنسيني الآخرة ومن حياة تنسيني الممات ومن امل يمنعني من العمل.

يا رب اكثر العباد قد غرتهم الدنيا فبصروا إليها ولهثوا خلفها ولم يبصروا بها ليتفكروا في ترك مغرياتها فأعمتهم الدنيا وقادتهم الى الهاوية.

يا رب وخانتني نفسي الأمارة بالسوء فعاشت كل هذا الأمل والتسويف والملذات فخلصني يا رب واعني بالبكاء على نفسي فقد افنيت بالتسويف والأمال عمري.

ومطالي يا سيدي، المطال من المطل وهو التسويف بالوعد دائماً يا سيدي اعيش المماطلة في عمل الخير وصالحه واعد نفسي بالقيام بذلك ولكن يوماً بعد يوم يمرّ العمر ولا التفت فنبهي وايقظني واعني يا سيدي.

(فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سؤ عملي وفعالي ولا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري ولا تعاجلني بالعقوبة على عملته في خلواتي من سوء فعلي واساءتي وداوم تفريطي وجهالتي وكثرة شهواتي وغفلي).

هذه الكلمات التي يتوجه فيها الأمير عليه السلام الى ربه سائلاً

اياه بالعزة التي لا تقهر ولا تذل لا بمعصية عبد ولا تجرئ مخلوق ولا بتعدى الناس على حدوده أسألك أن لا يحجب هذا الدعاء بعض الأفعال التي تمنع وصوله إليك كقطيعه الرحم وعدم بر الوالدين.

وما إلى ذلك مما مر عند الحديث عن حبس الدعاء.

فسؤ العمل والفعل من الذنوب والمعاصي تحجب الدعاء ولا يسمع فأنا أسألك بعزتك التي تشفع لي لديك ان لا تحجب ندائي أياك بسوء فعلي وعملي لأ بقى اشعر بأنني بين يديك ولذتي في مناجاتك.

ولا تفضحني فيارب هناك ذنوب يفتضح بها صاحبها في الدنيا وفي الآخرة على رؤوس الأشهاد وفضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة لمن تاب من ذونبه وهذا ما علمنا اياه محمد ﷺ في آخر أيامه خرج متكئاً على الفضل بن العباس وعلي عليه السلام منادياً أيها المسلمون يوشك ان ادعي فاجيب فمن كان له عند محمد مال فليأتي وليأخذ من مالي وأن كان لأحد عند محمد قصاص فليأتي وليقتص فقام عمر بن الخطاب مستنكرًا عليه لمكانته فقال ﷺ يا عمر أن فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، فإذا افتضحت في الدنيا بعمل لم ألتفت إليه وعرفه الناس لطلبي المسامحة أهون عندي من أن يطالبني الله به وأمام الناس أجمعين.

ولذلك أيها الأحبة فليسارع أحدنا الى طلب المسامحة ممن ظلمهم لكي لا نقف بين يدي الله ويأتي إنسان منادياً يا عدل يا حكيم أحكم بيني وبين فلان فمن يخلصني من العقاب، ويكون الفضوح أعظم عندما تظهر منى المأثم واستولت علي المظالم وطالت شكايه الخصوم واتصلت دعوة المظلوم

اللهم صلى على محمد وآله وأرض خصومي عني بما شئت...

فلا تفضحني بما قمت به في خلواتي من شهوة الجنس أو شهو المال التي توقعني في السرقة أو شهو الملك والرئاسة التي توقعني في ظلم الضعفاء هذه الذنوب واشباها خلصني منها يا رب قبل ان افتضح بها.

لأنه ما من كاذب الا ويفضحه الله ولو بعد حين في الدنيا قبل خروجه منها وما من زان أو شارب خمرأو قاتل وغير ذلك ممن لم يتب إلا وفضحه الله في الدنيا وفي الآخرة ممن يظلمون الناس بكراماتهم وأعراضهم وأقوالهم وأنفسهم وفي كل ما يتصل بحياتهم وهذه حقيقة قرأنيه قال تعالى:﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾[1]

- لأن الدوائر تدور على باغيها فتفضحه بها.

فنطلب يا رب العفو منك حتى لا نفتضح بها في الدنيا والآخرة فالله تعالى ستار العيوب غفار الذنوب يعفو عن الذنب بكرمه ويتجاوز عن العيوب بفضله لأنه الكريم الجواد الرؤوف الرحيم ويحب لعباده أن يكون ستارين على بعضهم البعض ولذلك حرم الغيبة، ونقل الكلام الذي يفتن بين الناس.

فلا تهتكوا هذا الستر الذي أمر الله به فيا رب ما عصيتك إذ عصيتك وأنا بروبيتك جاحد ولابأمرك مستخف ولا لعقوبتك متعرض ولا لوعيدك متهاون.

ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي واعانني عليها شقوتي وغرني سترك المرخى عليّ فقد عصيتك وخالفتك بجهدي فالآن من عذابك من يستنقذني

(١) الحج، الآية: ٦٠.

ومن ايدي الخصماء غداً من يخلصني .

فيا رب أنت ستار العيوب فلا تفضحني إذا كان هناك من ذنب لي وهيهات للأمير أن يعصي الله.

(ولا تفضحني بخفى ما اطلعت عليه من سرى ولا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي).

فالله تعالى ربما عجل العقوبة على بعض الذنوب كما في بعض الروايات ما من شوكة تدميه أو عترة ترديه إلا بذنب اصابه فيا رب كان لي القدرة على معصيتك ولكن لا قدرة لي على عقابك فأغفرلي ولا تفضحني ولا تعجل من عقوبتك لي.

فاجعل لي مساحة أتوب اليك قبل أن تعجل لي عقوبتك لأنك يا رب إذا أردت بعبد خيراً امهلت كاتبيه عن تدوين السيئة حتى يتوب فلا تكتب في صحيفة الأعمال وأما إذا لم يكن من ديدن الانسان التوبة والجلوس بين يدي الله للدعاء فربما عجل له العقوبة في الدنيا والآخرة فلا تعاجلني يا رب بالعقوبة فيما فعلته في خلواتي واطعلت عليها لأنك تعلم السر واخفى.

(من سؤ فعلي وأسأتي ودوام تفريطي وجهالتي)

المفرط هو المضيع لحق الله المتعدى حدوده المرتكب للحرام من دون ان يهتز ضميره خوفاً من الله عند ارتكاب المعصية وبعدها فربما يعجل الله تعالى العقوبة على ما اطلع عليه من سر المعاصي عندي وربما يؤخر العقوبة لكي يتوب أو يؤخرها للآخرة فعلى الإنسان ان لا يفرط في الحدود ويتجاوز الحرام فإذا ما فعل الحرام رجع إلى الله ولا يفرط (الذين إذا

مسهم طائف من الشيطان ذكر والله فاستغفروا لذنوبهم).

(وكثرة شهواتي وغفلتي)

مشكلتنا أيها الأحبة نحن بني البشر سرعان ماننسى ما يذكرنا الله به ممن سبقونا بالموت أو ممن نزلت عليهم المصائب فتنسى الله ونغفل عنه لأننا نسير خلف شهواتنا وغرائزنا التي تقودنا الى المحرمات (فياغفلتي عما يراد بي) فإذا مت انتبهت واستيقظت من غفلتي ولكن هل ينفع الإنتباه حينئذ ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ ﴾ لأنني عشت الغفلة واستغرقت في الشهوات شهوة المال والجنس الحرام والسلطة والظلم والاعتداء علىكرامات الناس وما إلى ذلك يأتيه النداء﴿ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ يعني لو أرجعناك إلى الدنيا لعدت إلى شهواتك وغرائزك ومعصيتك.

ولذلك يخلد الإنسان في العذاب لأنه لو خلد في الدنيا لعصى الله ويخلد في الجنة لأنه لو خلد في الدنيا لعبد الله فهذه عله الخلود في الجنة والنار.

(وكن اللهم بعزتك لي في الأحوال كلها رؤفاً)

أنت الرؤوف يا رب انت أرأف بي من أمي وأبي أنت أرحم بي من كل من في الدنيا من الرحماء وغيرهم أنت اعطف علي من عطف كل عطوف فأرأف بحالي وتجاوز عن غفلتي وإسأتي وتفريطي وتعدي الحدود.

(وعلي في جميع الأمور عطوفاً)

لأنني احتاج إلى عطفك وحنانك يا رب في كل أحوالي في

ليلي ونهاري فإن لم تعطف بي هلكت ودخلت النار وخرجت من رعايتك لأن مجرد صلاتي وعبادتي لا تؤهلني إلى دخول جنتك وساحته عطفك وحنانك.

ولا استحق بصومي الذي يعترض عليك بتشريعه اكثر الناس خصوصاً إذا كان في الحر والنهار طويل فهل هذا الصوم الذي يصاحبه المنه على الله يدخل جنتك.

فيا رب عطفك لي في كل أحوالي ينجيني من المهلكات في الدنيا والآخرة لأنه لا أحد يدخل الجنة بالاستحقاق إذ الحق لله على جميع خلقه بما فيهم الأنبياء والصديقين والأولياء والصالحين وإنما ندخلها باللطف والرحمه. لا بالإستحقاق.

سمعت يوماً من بعض الخطباء يقول أن الحسين عليه السلام متفضل على الله بشهادته وما قدمه في كربلاء ولو سمع الحسين عليه السلام هذا الكلام لرفضه أشد الرفض.

إذا الفضل والمنه والحق لله وحده وعندما نسأل الله تعالى بحق محمد وآل محمد لا لأن لهم حقاً عليه سبحانه بل لما فرضه الله لهم من رتبه ومحل لديه.

فنحن لا نتسحق الدخول الى الجنة وكيف نستحق ذلك ونحن نلهث خلف الزعماء ونأتمر بأمرهم مع أمر الله عزوجل وتنتفخ شخصياتنا حتى نستعلي على الناس لمجرد حصولنا على رتبه أو مسؤولية أو مال أو جاه كيف نستحق الجنة ونحن نهين ربنا بأقوالنا وأفعالنا وإستهانتنا بأحكام شرعنا لظلمنا للناس ولازواجنا وأولادنا، لمشاركتنا بالغيبة والنميمة والكذب والفتنة والكلام على الناس واسقاط كراماتهم وغير ذلك كثير فأين هو الإستحقاق لولا عطف الله ورحمته لهلكنا ولما دخلنا جنته.

واضرب لك أيها العزيز مثلاً واقعياً يأتي الإنسان منا بعد عمر ناهز الأربعين أو الخمسين تائباً إلى الله وقد أصلح توبته لله تعالى يتوب وقد اصلح توبته فالله تعالى يتوب عليه ولكن هل يستحق هذا الذي قضى أكثر عمره في شتى المعاصي دخول الجنة طبعاً لا لكن الله برحمته يدخله ويقبله بإتمام شروط توبته.

(الهي وربي من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري)

يا رب من هو الذي يستطيع كشف الضر عني إذا نزل البلأ أو جاءت سكرات الموت أي قوة أو قدرة تكشف عني هذا البلاء وترفع عني ماحل بي غيرك يا رب كل اللذين استعانوا لكشف بلواهم بغيرك خابوا ثم ماتوا ولم يدفعوا عنهم لأنهم محتاجون اليك فكيف يستدفع بهم ويطلب منهم دونك سبحانك ليس لي غيرك إله أرجع إليه أو استعين به أو أطلب منه وكيف يكون ذلك والكل محتاج إليك فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراءو الثروة من سواك فافتقروا فصح بمعانيه أمثالهم حازم وفقه اعتباره .

يا رب إنك أمرت رسولك في كتابك أن يعلم الناس بأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وليس عنده خزائن الله وليس بملك ولا يعلم الغيب قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب لا أقول ليعلم الناس أجمعين ان افضل الخلق على الأطلاق هذا حاله فكيف من هم دونه فلا تعبدوا إلا ربه ولا تطلبوا إلا من الله سبحانه لأن بيده خزائن ملكوت السموات والأرض وبيده كشف الضر ورفع البلاء وبيده قبول الدعاء والعفو عن المذنبين واستجابة الطلبات سبحانك فأنت تنظر بحالي وتلبي ندائي وتدبر أمورى كلها.

(إلهي أجريت علي حكماً اتبعت فيه هو نفسي، ولم احترس فيه من تزيين عدوي).

لقد خلقت الغرائز يا رب في بدني وهذا حكمك وتدبيرك ومن دونها لا استطيع العيش غريزه الأكل والشرب والجنس وغيرها ولكن المغريات حولي كثيرة فقادتني نفسي الأمارة بالسؤو الى إشباعها بما حرمت عليّ ونهيتني عنه ولم احترس بالإيمان وأقوى العلاقة بك والتزم حدودك فغرني الشيطان وزين لي الباطل حقاً، أو سوف لي الأمل بطول العمر ومناني بالتوبة هذا الذي حذرتنا منه فقلت سبحانك ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[1].

ومن خلال تزينه لي القبيح وجعلني استهتر في ارتكاب المعاصي وعشت الغرور لأن نفسي الأمارة بالسوء تهوى اللعب واللهو مملؤه بالغفلة والسهو تحب كل محجوب عنها مما حرمته.

ولان طبيعة الإنسان الذي كان قضاؤك فيه أن يكون مركب من شهوات وعقل فإذا ضعف عقله وإرادته وقوة إيمانه قاده القضاء الآخر نحو غرور الشيطان وارتكاب العصيان.

(تجاوزت بما جرى عليّ من ذلك بعض حدودك وخالفت بعض أوامرك).

يا رب قادتي كل ذلك إلى ارتكاب المعاصي وتجاوز الحدود فتجاوزت واعتديت واغتبت وكذبت وتجرأت عليك بتجاوز

(١) فاطر، الآية: ٦.

حدودك جرى هذا القضاء، الذي أمرتني أن أروضه بالتقوى وابعده عن المعصية بما جهزتني بالإرادة والأيمان فلك الحجة في جميع ذلك ولا حجة لي فيما جرى علي فيه قضاؤك والزمني حكمك وبلاؤك فليس لي يا رب أي حجة أو دليل يخرجني من نفمتك ويكون دليلاً لي على صحة معصيتك ولكن لك يا رب الحجج البالغة ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾على جميع خلقه فلك أن تعذب وأرجو أن تعفوا فإن عذبتني فبعدلك وأن غفرت فبرحمتك لأنك يا رب هديتني الطريق وجعلت الاختيار بيدي ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [1].

وأرسلت الرسل ليحذرونا وينذرونا فلك الحجة على جميع خلقك ولا حجة لمن عصاك بعد ارسال الرسل فهذا البلاء وأن كان بإختياري وارادتي ولكنه يعود بالأسباب إليك فالزمني حكمك على العاصين وبلاؤك رسبت في الإمتحان وسقطت أمام الشهوات.

(وقد اتيتك يا إلهي بعد تقصير واسرافي معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً منيباً مقراً مذعناً معترفاً).

لقد عشت يا رب التقصير مع احكامك وشرائعك وعقائدك لم يكن ذلك عن قُصور وعدم فهم أو قلة استيعاب بل متعمد متجاوز لحدودك عالم بما أقوم به متحدياً حدودك ولكن أتيتك لتغفر لي وترحمني وتتجاوز عن سيأتي لذلك أقرن إعتذاري بالنّدم على ما فعلت عازماً على ترك ما قمت به كسرت نفسي بين يديك وأشعرتها حقارتها أمام فظيع ما

(١) الإنسان، الآية: ٣ .

قامت به اطلب منك ان تقيلني هذه العثرات مستغفراً من الزلات لأنك ناديتني في كتابك ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1].

لبيت هذا النداء طالباً المغفرة يا رب راجعاً إليك بكلي منيباً لأنني أبتعدت عنك مذعناً يا رب اي منقاداً تمام الانقياد إليك معترفاً في جلسة إقرار بين يديك لكل ما اسلفت وفرطت.

(لا أجد مفراً مما كان مني ولا مفزعاً أتوجه إليه في أمري غير قبولك عذري وإدخالك إياي في سعة رحمتك).

يا رب لا مفرّ لي إلا إليك ولا مفزع لي إلا أنت من يغفر لي ويقبل عذري غيرك ويدخلني في رحمته إلا أنت لأنك أنت الرحمن ولك الدنيا والآخرة، فقصدتك يا رب وفررت إليك بذنوبي وفزعت إليك منها لتتجاوز عني وتقبل عذري وتدخلني في سعة رحمتك التي وسعت كل شيء.

(اللهم فاقبل عذري وارحم شدة ضري وفكني من شد وثاقي)

لازلنا أيها الأحبة مع هذا الإبتهال المتوسل بصفات الكمال والجلال للذات الإلهيه القدسية يا رب أن أعلم من خلال قرآنك أنك تقبل عذر المعتذرين وتعفو عن المذنبين وتحب التوابين لذلك أناشدك باسمك «الله» الذي اختصّت به ذاتك ولم يشاركك فيه أحد غيرك ولا يليق إلا لك وأن كنت تستطيع

(١) الزمر، الآية: ٥٣ .

أيها الحبيب أن تنادي الله تعالى بأي اسم من اسمائه تناديه به كقولك با جبار يا قهار عندما تدعوه على الجبابرة وقولك يا كريم يا جواد عندما تطلب منه الحاجة وقولك يا غفار يا ستار عندما تتوب إليه وتعترف بالخطيئة وما الى ذلك من صفات تناسب نداء الحاجات فأي اسم تنادي به الله تعالى هو من اسمائه ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[1].

لكن لكلمه «الله» خصوصية تشير فيها إلى الذات واسم لجميع الكلمات ويشمل جميع الصفات .

اناديك يا رب بهذا الأسم لتقبل عذري لأنك الرب الكريم الذي لا يخيب عبده إذا ناداه ويلبيه إذا ناجاه فأنا يا رب اعتذر به إليك من كا ما خالط به وجهك ومن كل ما أخطأت به من كلماتي وأفعالي ظواهرها وبواطنها حتى يا رب أني اعتذر اليك من حديث النفس الذي يجرئني عليك حتى لو لم أقدم على الفعل السيء فأقبل عذري لأنك تقبل عذرا المعتذرين وأرحم شدة ضري يا رب قد وقعت بالضر والضيق مما جنيته على نفسي واقترفته يداي من المعاصي ومشت إليه قدماي لأن المؤمن أيها الأحبة.

يشعر بالألم والضيق عندما يقدم على المعصيه لشده محاسبه نفسه، وهذا من علامات ايمانه أما من لا يشعر بذلك الندم والضرر لما وقع فيه من اثم ولما سيؤل إليه من عذاب الله يوم الجزاء فليس بمؤمن فالضرّ ليس فقط البلاء الذي يقع فيه الإنسان بل ضر المعاصي اعظم من ضرّ البلاء لأن أي بلأ أيها الأحبة يبدأ كبيراً ثم يصغر حتى تنساه كما إذا

(١) الإسراء، الآية: ١١٠.

فقدت عزيزاً أو كنت فقيراً ثم فتح الله عليك بعد حين لكن المعاصي تصبح حجباً بينك وبين الله ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ حتى انك تجد اناساً يلهجون بأيات الله ويستعملون شريعته لمأربهم فكأنك تجد شيطاناً يتلو قرآنا كل ذلك لأنهم لم يوفقوا لحسن التوبة التي تبعد عنهم ضرّ الذنب وشدته ولذلك يا رب إذا لم توفقني للتوبة. وترحم ضرى فلن تفك هذه القيود عني لأنني أوثقت نفسي بوثاق المعاصي وشددتها بالذنوب التي تشدني إلى العذاب وإلى الضراء البلاء والى قيود الأغلال ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

(يا رب أرحم ضعف بدني ورقة جلدي ودقة عظمي)

أيها العزيز تارة ينادي الأمير عليه السلام ربه باسمه اللهم أي يا الله لما له من خصائص عظيمه ا شرنا الى بعضها ومن خصائصه انه يناجي به ويبتهل اليه به وكذا يثبت الإسلام به فهو داخل في شهاده التوحيد أشهد أن لا إله إلا الله.

وأخرى ينادي الأمير ربه بصفة الربوبية لأنها تستبطن التدبير والحاكمية يا رب إن بدني ضعيف وجلدي رقيق تدميه الشوكة وعظمي دقيق تكسره العثرة، ارحم هذا الضعف من عبادك لأن هناك الكثير ممن خلقت اعظم من خلقي فارحم هذا الجلد الذي هو مركز الإحساس فلا تدخلني في النار ولذلك يقول تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[2] لم يقل كلما نضجت عظامهم لأن مركز الاحساس الجلد والعظم

(١) الحاقة، الآية: ٢٩ - ٣٢.

(٢) النساء، الآية: ٥٦.

ميت فكلما استوى الجلد أو احترق اعاد خلقه ليبقى الإنسان يشعر بالعذاب ولذلك يا ربي جلدي رقيق وعظمي دقيق فلا تحرقني بالنار.

(يا من بدأ خلقي وذكرى وتربيتي وبري وتعذيتي هبني لابتداء كرمك وسالف برك بي).

يا رب انت بدأت خلقي فأرحمني: وذكري، انظروا ما أجمل هذه الكلمة ذكر الله للعبد يعني رعايته له ولظفه به ورأفته وحنانه هذا الآله الغني المطلق يذكر من ذكره ويشكر من شكره ما أعظم هذا الرب الغني الذي يذكر عبده ولكن المشكلة الكبرى أيها الأحبة هي عندما ينسانا الله ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ﴾. والله تعالى لا ينسى سبحانه لأن ذلك نقص وهو الكامل المطلق ولكن النسيان هنا بمعنى الإهمال كما إنك تجرأت على الله ونسيت ذكره وطاعته في حياتك فالله يهملك في مماتك.

كذلك والعياذ بالله قد يهملك في حياتك فيكلك إلى نفسك وان وكلك إلى نفسك كنت من الهالكين ورد في الدعاء اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابداً فأنك أن وكلتني الى نفسي هلكت.

فالله يتعمد إهمالنا حتى كأنه ينسانا بفعل أعمالنا فالله تعالى هو الذي كرمنا بذكرنا إذا ذكرناه وهو الذي رباني فلولا أن الله لم يكتب لي عمراً ولم يوفق ابي للأتيان بالقوت ولم يفوق أمي للتعطف والرعاية لي ولم يبعد عني المهلكات لن استمر في حياتي فأنت الذي ربيت أنت الذي اعطيت ورزقت وانعمت ونظرت والهمت وقويت ولذلك أنت المربي الحقيقي.

فكأنه يريد أن يقول للّٰه عز وجل يا رب ما بدأت به من خلقي وتربيتي ورعايتي تممه بقبول عذري ورحمتي والعفو عني لأنك صاحب البر أي المحسن إلى وأنت الذي غذيتني مادياً وأنت الذي غذيتني روحياً من خلال الوحي وبعث الأنبياء فأنت دللتني عليك ولولا أنت لم ادرِ ما أنت فكما رعيتني جسديا ورعيتني روحياً أكمل رعايتك لي بقبول العذر والمغفرة وهذا معنى هبني لابتداء كرمك وسالف برك بي.

كم قداعطيتني يا رب ومنحتني ورزقتني ورعيتني في سالف ايامي بلطفك كم دفعت عني بلاء ربما كانت نهايتي به دفعته عني كل هذا بإحسانك وبرك.

(يا إلهي وسيدي وربي – اتراك معذبي بنارك بعد توحيدك وبعدما انطوى عليه قلبي من معرفتك ولهج به لساني من ذكرك واعتقده ضميري من حبك).

اناشدك وأناديك مرة أخرى يا سيدي لأنك السيد المطاع المدبر فساد في حكمه كل مخلوقاته وربي الذي دبرت كل قوانين الكون والموجودات أيمكن يا إلهي اتراك معذبي أن تعذبني بعد كل الطافك ورعايتك وتربيتك يا رب كأن حسن ظني بك يركن الى عدم تعذيبي لأنه لا حد لكرمك ورعايتك الذي شعرت به في حياتي حتى الشهيق والزفير لو أنك منعته لتوقفت حياتي فكل هذا من عطائك ومنك رفة رمشى، طعامي وشرابي حركة يدي وأناملي تكبيري وتكثيري بعد أن كنت وحيداً فقيراً كان بمنك وعطائك فضلاً عن عقلي ومنطقي بعد جهلي وقلة معرفتي يا إلهي كل شيء منك وإليك وبلطفك ورعايتك كل هذا الكرم الواسع والرعاية الشامله يمكن أن

تتخلى عني عندما احتاج اليك في آخرتي إن حسن ظني بك يمنعني ان افكر هكذا وهذه أيها الأحبة مخاطبة الرأفة الإلهية من العبد الذي اقر بالعبودية واعترف بالتوحيد لك لم أشرك بك شيأً أواحداً لا في عقيدتي ولا في طاعتي وعملي كما فعل الكثير من أهل الأديان.

اخرجت من قبلي وعقلي كل معبود سواك فلم يتربع على عرش قلبي إلا إله واحد أحد لا شريك له هو أنت يا إلهي حتى عندما قمت بالعمل لم أجد أحداً وأنى يكون لهذا الأحد معك ان يرزقني ولم أجد أحداً يطعمني أو يسقيني ويرعاني أنت وحدك رزقت ولذلك أوحدك كما وحدتك كل الأنبياء، أيها الأحبة لقد جاؤا بكلمة واحده، أن أعبد الله الذي لا إله إلا هو مالك الملك ذو الجلال والاكرام لقد نطق بالتوحيد آدم ونوح وموسى وعيس ومحمد ﷺ وكل الأنبياء جاؤوا بالتوحيد وأخرجوا أقوامهم من براثن الشرك التي عاد إليها بلباس الأديان كثير من الأقوام.

وبعدما انطوى عليه قلبي من معرفتك هذه العبارة ايها العزيز مهمة جداً كيف ينطوي القلب على معرفة التوحيد مجرد كلمة لا إله إلا الله تكفي، أم لا بد من ترجمه التوحيد عملاً وطاعة، إذا لم نتدبر ونفهم معنى التوحيد وآيات الله الكريم والكتاب العظيم لا يمكن التعمق في معنى التوحيد ولذلك نجد كثيراً ممن يحصل على مراتب علمية لكن لا ينطوي قلبه على التوحيد الخالص.

لأن طريق المعرفة الى التوحيد لم يكن صافياً كان عن طريق الفسلفة التي جعلت من الأنبياء والأولياء وسائط الفيض بين الله والعباد فيرزقون ويخلقون بإذن الله وكان تقديس

اللامقدس وادخال العادات النصرانية إلى الإسلام وقبلهم البوذية وغيرهم والأفكار الرهبانية اللاهوتية إلى العقيدة كما فعلت بعض الشيخية والبابيه وقبلهم بعض الصفوية وقبلهم فرق الغلو وحتى بعض طرق الصوفيه فقدسوا القماش وعامود الزاوية والخواتم وحافظوا على شعارات مخترعه وأعمال مبتدعه وجعلوا تأثيراً للراية في هذا المقام أو ذاك الى غير ذلك لو أردنا ذكره لطال بنا الكلام مما أدخلوه على الأديان يهوداً ونصارى وإسلام، خربوا به صفاء التوحيد مع نطقهم بكلمة التوحيد. وطبعاً مع عدم حكمنا عليهم بالخروج عن التوحيد بل عن صفائه.

فكل هذه الطرق تسد معرفة حقيقية التوحيد وأن من أخذ بالفطره والقرآن الذي انتهل منه رسو ل الإسلام وأهل بيته الأطهار ترجمان القرآن لوصل إلى حقيقة التوحيد عن طريق واحد توحيد الذات والصفات وعدم مشاركة أحد معه فيها (سبحانه وتعالى عما يشركون) (ولهج به لسان من ذكرك يا رب فأنت دعيتني إلى ذكرك وامرتني به ووفقتني لاذكرك فلك الحمد على ذلك (واعتقده ضميري من حبك) انا يا رب في حبي اياك عاشق وله متيم، وصل حبك الى شغاف قلبي فملك كل كياني وجوارحي ومشاعري فأحببتك لأنك أنيسي وجليسي معشوقي وملاذي لأنك تستحق أن تحب وأن تعشق فأنت قلت :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ ﴾

(وبعد صدق اعتراف ودعائي خاضعاً لربوبيتك)

بعد هذه الجولة من الإعتراف بين يديك اعتراف صادق

من القلب والعقل، وبعدهذا الدعاء لك لا لسواك مما ذكرته بين يديك والصدق أيها الأحبة هو الوسيلة لقبول العمل وإستيجاب التوبه والنظر من الله تعالى فإذا قمت في الدعاء فانطق بكلمات الصدق في الاعتراف والتوبة، وإلا استحققت الخسران لأن الله تعالى يوم القيامه سيفضح آمرنا فنحن نقول في صلاتنا عشر مرات إياك نعبد وإياك نستعين - وربما تكون كاذباً إذا كنت تعبد معي غيري وتستعين معي بغيري وأنا لا أرضى بأن تعبد أو تستعين بأحد سواي فصدق الأعتراف والخضوع هو الأساس في قبول التوبة والطريق الى المعرفة وتأكيده على صدق الأعتراف لأن الإنسان قد يخضع بالاعتراف تحت تأثير ما لكنني اعترف بصدقٍ بربويتك وسلطانك .

هيهات أنت أكرم من ان تضيع من ربيته أو تبعد من ادنيته أو تشرد من آويته.

أي بُعد يا رب هيهات كيف تعذبني بعد صدق الأعتراف والخضوع والعبادة لك وتوحيدك، أن تضيع تربيتك لي ورعايتك لي، إنه يستجلب عاطفة الله وحنانه يا رب بعيد أن تعذبني وقد رعيتني وربيتني فأن من يربي حيواناً يألفه ويأنس به فلا يتركه فكيف بك يا ألهي وقد رعيتني ووفقتني لعبادك وتوحيدك نعم لو كنت متجرءاً إلى حد عدم توحيدك وترك طاعتك لما كنت ملاماً في عذابي إذ أنني استحقه لكن أناشد كرمك لا تضيع رعايتك لي فمن يرجع الى الله أيها الأحبة يقبله الله أما من لا يرجع إليه سيعذبه وهذه الكلمات أيها الأحبة هي بذاتها أقرار وتوبة واعتراف والله يقبل من عبده ذلك، والكريم يا ربي لا يضيع من رباه فكيف وأنت أكرم من

كل كريم.

أو تبعد من أدنيته أنت قربتني منك وناديتني فقلت ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ أنت تنادينا دائما لنعود إليك- لقد فتحت بابا لعبادك سميته التوبة فقلت توبوا الى الله فما عذر من اغفل دخول الباب بعد فتحه كل يوم يفتح الله تعالى أبواب رحمته، أوقات الصلاة وقبل الفجر وأيام الجمعة ولياليها وأيام رجب وشعبان ورمضان وهو مستعد أن يقبل المنيبين إليه والتآبين مهما كانت معاصيهم كبيرة وأفعالهم شنيعة يقبل توبتهم ويقربهم ويدنيهم إذا اتابوا يا رب من أدينته بهذا الشكل وقبلته كيف تبعده عنك هيهات او تشرد من أوتيه فقد أويت العباد بإرضك ورزقتهم من كل النعم والثمرات وقربتهم منك فمن يفعل ذلك وهو الكريم لا يمكن أن يبعدهم وهم يعودون إليه.

أو تسلم إلى البلاء من كفيته ورحمته، أعظم البلاء أيها العزيز دخول النار ليس شر بشر بعده الجنة ولا خير بخير بعده النار لوجمع كل خير الدنيا لك وآخرتك إلى النار فما فائدة هذا الخير ولو جمع لك سلطان الدنيا وذهبها وجواهرها وقصورها وخدمها وكنت ذا صحة جيدة وتنعمت مدة ثم إلى النار فما هو هذا الخير ولو عشت كل مأساة الدنيا وبلاءتها ثم كان آخرتك الى الجنة فما قيمة هذا الشر أو السؤ الذي عانيته هذا منطق علي عليه السلام انا مستعد أن أتحمل كل ألوان البلاء والألم والشدّة والفقر والمرض المهم أن النتيجة الى الجنة فليكن كل هذا البلاء ما دام في رضاك يا رب.

فأنت يا رب تكفلت بي ورحمتني فلا تسلمني للبلاء لأنني لا أقوى عليه وربما اسقط امامه فاحفظني كي لا اسقط وانت

قلت لي﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾.

(ليت شعري يا سيدي وإلهي ومولاي اتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة)

يا رب عندما يسجد لك بدني خضوعاً وتسجد لك روحي خشوعاً فأحقق بهذا السجود القرب منك لأنه كما ورد في الحديث اقرب ما يكون العبد إلى ربه حال سجوده ثم تنقاد نفسي لطاعتك أفهل بعد هذا تدخلني النار حاشاك إن مشاعري وقلبي وعقلي وظني يحدثني أنك بعد هذا السجود لا يمكن ان تعذبني لا لأنني استحق ذلك بل لأنك الرب الكريم الذي لا يتعاظمه غفران الذنب العظيم لذلك أيها العزيز عندما تنطق بهذه الكلمة وتسجد بين يدي الله أجعل كل جوارحك ساجده سجود اللسان فابعده عن الحرام سجود العلاقات فابعدها عن المواقف الظالمة سجود الأعمال فأجعلها في طاعة الله كن مع كل هذا الوجود ساجداً قال تعالى﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ٥ الرعد - فسجود الإنسان طاعته لله تعالى بالإختيار - والجمادات والحيوانات الغير عاقله بالإكراه.

(وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة وبشكرك مادحة)

يا رب بذكرك عاش قلبي وبمناجاتك بردت ألم الخوف من نفسي ونطق بما عقد عليه القلب لساني فذكرتك موحداً ومهللاً ومكبراً ومسبحاً ومادحاً وشاكراً فكيف تعذبني حاشاك وأنت الكريم.

(وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك محققة)

يا رب لقد وصلت الى اليقين بك وبأنك غيب لا تدرك ذاتك ولا يعلم كنهك فجللت عن الأبصار والأنظار والحواس والأفكار لأنه ليس كمثلك شيء ولا يدركك شيء عقدت قلبي على هذا اليقين بعد أن حققته بالمعرفة فكيف تعذب هذا القلب الذي وحدك وابتعد عن الشك بك بأنك الإله الذي لا إله غيره والمدبر الذي لا مدبر غيره والخالق الرازق الذي لا خالق ولا رازق غيره والمعين الحافظ الذي لا معين ولا حافظ غيره وهكذا في كل اسمائك التي هي عين ذاتك جلّت اسماؤك وسمت ذاتك وتنزهت عن مجانسة مخلوقاتك.

(وعلى جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة – واشارت باستغفارك مذعنة)

وبعد هذا الإيمان والوصول إليك بالدليل والبرهان انقادت نفسي اليك وقامت جوارحي بين يديك وسعت ارجلي الى كل مواقع طاعتك التي امرتني أن اعبدك فيها كالذهاب الى الحج حيث قلت ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[1]. وإلى بيوتك في الأرض﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[2] وجعلت الثواب العظيم على صلاة الجماعة والمشي الى المساجد فاذعنت يا رب كل جوارحي بالإيمان بك وتوحيدك وكانت إشا رات توحيدها السيرُ الى بيوت طاعتك في الأرض وتحريك اللسان بالإستغفار واشارة الجوارح بذلك حتى إذا

(١) آل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) الجن، الآية: ١٨

ما سولت لي نفسي وعدت الى المعصية ذكرت ورجعت الى الاستغفار لانني يا رب لا املك العصمة للأمتناع عن الخطاء إلا بالإرادة والتوفيق ولذلك تغلبني نفسي تارة وأغلبها أخرى قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[1].

(ما هكذا الظن بك ولا أخبرنا بفضلك عندك يا كريم)

يا ربي أن ظني بك هو انك تحسن إلي وتتجاوز عن خطئي فلن تعذب وجهي الذي سجد بين يديك ولا لساني الذي ذكرك واستغفرك ومدحك ولا أرجلي التي سعت إلى مواطن طاعتك لأنك اخبرتنا بأنك تعفوا عن الذنب وتقبل التوبة عن عبادك وتحب التوابين فأنت صاحب الفضل على المذنبين لأنك يا رب انت الكريم.

(يا رب وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلأ الدنيا وعقوباتها وما يجري فيها من المكاره على أهلها على أن ذلك بلاء ومكروه قليل مكثه يسير بقاؤه قصير مدته)،

فها أنا يا إلهي استعطفك واتوسل اليك لأنك القوي وأنا الضعيف فأنت من خلقتني وخلق الإنسان من ضعف وأنت أعلم بضعفي فقد ابليت يا رب بالمرض والفقر والجوع والألم والخوف وما الى ذلك مما يقودني الى السقوط امام المغريات فاضعف لفقري وأؤيد الظالمين لاحصل على المال وهكذا في سائر الأحوال يا رب تعلم هذا الضعف الذي اسقطني من

(١) الأعراف، الآية: ٢٠١.

عينك عندما ضعفت أمام شهواتي وبلآتي ولكني بك يا رب اتخلص من هذا الضعف وهذه العقوبات الدنيوية والمكاره التي تصيب أهلها مم هو بلاء مكروره ولكنه قليل المكث وسريع الزوال لأن العمر مهما امتد بالإنسان سينتهي فبقاؤه يسير ومدته قصير.

(فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها وهو بلاء تطول مدته ويدوم مقامه ولا يخفف عن أهله لأنه لا يكون إلا عن غضبك وأنتقامك وسخطك) ولكن يا رب البلاء الذي لا يتحمل والعذاب الذي لا يخفف والنيران التي لا تطفىء والسخط الذي يستمر هو يوم القيامه ودخول النار وهذا لا يكون إلا عن غضبك يا جبار فاعوذ بك من فضيحة العار يا رب لا طاقة لي على تحمل غضبك ولا طاقة لي على انتقامك ولا حيلة لي بسخطك لذلك أن احتملت البلاء والآم في الدنيا فلا استطيع أن اتحمله في الآخرة.

لأن السموات والأرض يا رب لا تقوم أو تقوى على سخطك فكيف بهذا العبد الضعيف الذي لا يملك لنفسه حولاً ولا قوة.

(يا سيدي فكيف بي وأنا عبدك الضعيف الذليك الحقير المسكين المستكين) يا رب انا استحضر دائماً هذه المعاني بين يديك لا شعر بحقارتي مهما كنت عظيما وبضعفي مهما كنت قوياً وبذلي مهما كنت عزيزاً في قومي ومسكنتي مها كنت مستغنياً عن الناس فلا استغني عنك لأنني الفقير إليك ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾.

واستكانتي إليك بكل أموري وحاجاتي حتى نفسي احتاجه منك أيها العزيز إذا كانت نفسك لا تقبل مثل هذه الكلمات بين يدي الله فأعلم أنك من المستكبرين الذين طردوا من رحمته

اشعر قلبك كل الوان الحقاره أمام الله لأنك لا شيء امامه بل كل الوجود وأعظم من في الوجود محمد ﷺ وعلي وأهل البيت عليهم السلام لا شيء أمام عظمه الله ولذلك نطق الإمام بهذه الكلمات وهو المعصوم والخليفة والزعيم والقاضي والحاكم والمتواضع وهو ما هو عليه من اجتماع اطراف المجد إليه لأنه جمع العلم والحلم والحاكميه والأمامه وخلافة خاتم النبين وغيرها من صفات الكمال الإنسانيه للدنيا والآخرة ومع ذلك يشعر أمام الله بكل هذه المسكنة والضعف لأننا لا شيء امام الله عز وجل واذا كان علي عليه السلام كذلك فمن نحن حتى نستعلى ونعجب بانفسنا ومالنا وقوتنا وجمالنا ولم نحصل على شيء من صفاته عليه السلام لذلك أيها الحبيب اتخذ علياً قدوتك في الحياة تسلم من الكبر والعجب المهلك والمحبط للعمل.

(يا إلهي وربي وسيدي ومولاي لأي الأمور إليك آشكو ولما منها اضج وأبكي لأليم العذاب وشدته أم لطول البلاء ومدته فلئن حيرتني للعقوبات مع اعدائك وجمعت بيني وبين أهل بلائك وفرقت بيني وبين أحبائك وأوليائك)

يا إلهي فليس لي معبوداً غيرك وربي فلا مدبر لأموري وأمور الكون غيرك ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ وسيدي فأنت سدت الحياة بأنظمتها وهيمنتك عليها ومولاي فلا مولى لي غيرك ينصرني ويخلصني ويحميني ماذا اشكو اليك لن أيأس من رحمتك ولن أقنط من عفوك فأنت دعوتني إليك ﴿ ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾.

ولذلك سأشكوا إليك لأنك القريب من عبادك ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ

أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾[1].

لأنني يا رب خائف من امرين من شدة العذاب وألمه ومن طوله وبقائه وكلاهما لا احتمله لذلك قادتني نفسي للبكاء بين يديك فأعني بالبكاء على نفسي فقد افنيت بالآمال والتسويف عمري فمن يخلصني غيرك يا رب ها أنا اضج بين يديك لتخلصني وتأمنني من ألم العذاب وطول مدته وأهل العذاب يا رب هم اعداؤك الذين تحدوا ارادتك وعبدوا سواك واشركوا بك أو الذين تجاوزوا حدودك لكنني يا رب عندما عصيت لم أكن بربوبيتك جاحد ولا بسخطك متعرض ولكن بليه عرضت وسولت لي نفسي وأعانني عليها شقوتي وغرني سترك المرخى عليّ فالأن من عذابك من يخلصني ومن أيدي الخصماء غداً من يعصمني لذلك يا رب لا تجمعني مع أعدائك الذي ابتليتهم بالمعصية فتعدوها ولا تفرق يا رب بيني وبين أحبابك أهل طاعتك الذين اخلصوا لك الدين والعمل فكانوا أوليائك بحق لأنهم والوك ولم يوالوا أحداً سواك.

(يا إلهي وسيد ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك وهبني صبرت على حرّ نارك فيكي أصبر عن النظر الى كرامتك) مرة أخرى وأخرى انت إلهي ومعبودي الذي طار فيك عقلي وانت السيد الأمر الناهي وأنت المولى الناصر المنجي المغيث المعطي وأنت الرب المدبر المهيمن على الكون كله.

لو أنني يا رب استطعت ان اصبر على عذابك لأن الحبيب يرى الألم من حبيبه هدية بل يشعربلذة في الألم والعذاب إذا

(١) البقرة، الآية: ١٨٦.

كان ذلك يرضى معشوقه بل مستعد لتحمل الصعاب مهما عظمت ولو قطع واحرق إذا كان يسعد معشوقه وأي سعادة في ألم الجرح وأي سرور في عذاب القطع وأي حلاوة في تحمل الصعاب لأن الحبيب ملك شغاف القلوب وسيطر على كل ارجائه وتربع على عرش قلبه فأصبح ينبض حباً ويرتل عشقاً ويتألم سعادة ويتحرك انجذاباً ويتنفس ذكراً للحبيب أنا يا رب يا معشوقي وحبيبي مستعد لتحمل العذاب لكني لست متسعداً لتحمل ألم الفراق ولو للحظة الحبيب يتحمل كل آلام حبيبه ولكن لا يتحمل لحظة من فراق، لذلك ربما يعطني حبك وعشقك الصبرعلى الألم والنار كما تصبر الأم والمرضعة على تحمل المشاق ولو أحرقت بالنار لتحافظ على طفلها لكنني لا اتحمل فراقك لحظة ولا املك الصبر على ذلك أيها الأحبة نحن نحاول أن نفهم معنى هذه الكلمات هذه الرتبه العاليه من العشق بين الأمير وربه سبحانه عندما اقرؤها اتلوها بلسانه لأنني لم أصل إلى هذه الرتبة مع ربي لاتحمل النار في حبه ولا اتحمل الفراق ولنفرض انني تحملت يا رب حرّ النار وصبرت عليها وتحملت الفراق الذي قطعت وصاله عني فأين كرمك يا رب الذي رافقني طيلة حياتي فكيف ينساني بعد مماتي أنا الصغير الذي ربيته وأنا الضعيف الذي قويته وأنا الفقير الذي أغنيته وأنا الواحد الذي كثرته بالعيال والمال والذكر الحسن وأنا ما أنا من ضعفي لم تولني إلا الجميل والكرم في حياتي فكيف انس كل هذا الكرم والعطاء والرعاية والعطف والحنان والرأفة علي اليوم فلو صبرت على النار لم أصبر على مفارقه كرمك كله.

وهكذا يستمر هذا الإبتهال الرائع الذي تتجلى فيها طيب المشاعر مع المعشوق والحبيب بهذه اللغة التي تخرج من أعماق القلب لا من طرف اللسان والتي تحاكي الأحاسيس والوجدان والتي تشعر بعظمة الرحمان وجبروت الديان فهذا هو العشق الكبير الذي يستطيع معه الإنسان الصبر على العذاب لكنه لا يستطيع الصبر على فراق حبيبه فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وهبني صبرت على حر نارك فكيف اصبر عن انظر الى كرامتك - ان كرامتك يا سيدي تأبي أن تعذب المحبوب والعاشق والمبتهل إليك.

(أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك- فبعزتك اقسم صادق لئن تركتني ناطقاً لاضجن إليك بين أهلها ضجيج الأملين ولاصرخن إليك صراخ المستصرخين)

عندما اسكن يا رب النار اتسأل كيف يدخلني معبودي ومحبوبي إلى هذه النار فقد تعلق رجائي بعفوك من خلال عملي وطاعتي لك وابتهالي بين يديك لم اعلق رجائي كما يعلق الأمن من مكر الله فيركن إلى الدنيا ولا يطيعك ثم يأمل عفوك بل أنا يا إلهي اطعتك وانبت إليك وخشعت بين يديك لذا اعلق املي عليك لأنني عشت الصدق في العمل والطاعة والتوحيد

فرجائي ليس من فراغ رجاء الإنسان البطال العاصي الذي يبرر عدم عبادته بإن الله ليس بحاجة إلىصلاتي وعبادتي فلم يعذبني فيوقعه ذلك في المعصية.

انا يا رب ارجوك رجاءً متوازن مع خوفي فبمقدار ما آخاف منك ارجوك لان المؤمن لا بد أن يتساوى عنده طرفي الخوف والرجاء فمن أمن من عذاب الله أو يأس من رحمة الله كان من الخاسرين﴿ لَا يَأْيَۡسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [1].

فلم ينطلق الرجاء من الرجاء الفارغ بل الرجاء الممتلئ بالعبادة والصدق والطاعة يا رب انا لا اتصور ان تسكنني في النار مع طاعتي ورجائي وتعلقي برحمتك فبعزتك - أسألك بهذه العزة التي تدل على كل شيء ولا ينقص أحدٌ منها شيئ بل كل عزيز أخذ عزته منك فأنت مذل كل عزيز ومعز كل ذليل أسألك بهذه العزة يا سيدي يا من ساد هذا الكون ومولاي فلا أوالي إلا من واليت وأنت وليّ في الدنيا والآخر ولا وليّ لي سواك اقسم صادقاً - لا مجال لأن اكذب معك يا إلهي لأنك تعلم خائنه الاعين وما تخفى الصدور والمطلع على خفايا الأمور وكاشف كل مستور وعالم كل مغمور.

لئن تركتني ناطقاً - متكلماً- لأنك تخرس السنة عبادك في النار يوم يأتيهم النداء﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [2].

ممنوع أن يعبر عن آهاته وآلامه إلا أن يأذن الله تعالى فإذا تركتني أنطق داخل النار فلن اسكت وابكي وأتأوه بل أضج إليك بحبي لك أحدث أهل النار عن مشاعري عن الحب الكبير والأمل الكبير الذي أكنه لك وسأصرخ بأعلى صوت منادياً لك

(١) يوسف، الآية: ٨٧.

(٢) المؤمنون، الآية: ١٠٨.

ولرحمتك وعطفك صراخ المحب اللذي لا يألمه العذاب بقدر ما يؤلمه الفراق، ولابكين مع صراخي بكاء الفاقدين للحبيب المعشوق ولأناديك أينما كنت - أي في أي مكان كنت أنا فيه سأناديك ولن يغيب نداؤك عن لساني ولا حبك عن قلبي وقد يقال اينما كنت أي اينما كنت يا إلهي لا بمعنى انك يخلو منك مكان فانت في كل الأمكنة ومحيط بكل الأزمنة بل أنت خالق الزمان والمكان وربما المقصود بكان التامه كان الوجودية لا كان الناقصة.

سأناديك يا ولي المؤمنين لانك ولي كل مخلص ومحب وتأب، واما الخائن الكاذب الزاني وليه الشيطان ومن يطع الزعماء وليه السلطان - أما المؤمن وليه الله لأنه لا ينقاد إلا لأمر الله - فإذا أمره الشيطان والسلطان أو الزعيم أو العشيرة بشيء يخالف أمر الله لا يطيعهم لأن وليه الله ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾[1] وقال تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ يعيشون الولاية في الله والانفتاح على شريعة الله فيصبحون كالعبد الواحد والكفار بعضهم أولياء بعض أما الكفار والمنافقون أولياؤهم الطاغوت ولذا كل ما نراه من أحداث على مستوى الأمن والحروب على مستوى الاقتصاد والسياسه او على مستوى الاجتماع والأفراد كل من يستعين في ذلك بغير المؤمنين على المؤمنين فهو موال للطاغوت وليس لله حتى لو قال لا إله إلا الله وحتى لو لبس عمه رسو ل

(١) البقرة، الآية: ٢٥٧.

الله ﷺ ونطق باسمه على منابره من أي مذهب كان هو يوالي الطاغوت ولا يوالي الله لأن من يوالي غير الله فقد كفر بالله وليس بالضرورة كفر العقيدة بل كفر العمل.

(ولانادينك أين كنت يا ولي المؤمنين يا غاية آمال العارفين)

الذين عبدوا الله من خلال المعرفة لا من خلال تقليد الأباء بل تفكروا في ملكوت الله وتدبروا آيات الله ووصلوا إلى عظمته التي تجلت في كل شيء فعبدوه واتبعوا رسله وشريعته.

ولم يفتحو اعينهم على دين فالتزموه من دون تفكر وتدبر كما يفعل الكثير من الناس حيث يسيرون على خطى الموروث من الأباء والأجداد وقد ذم الله تعالى هذا النوع من العبادة من دون معرفة وتدبر حيث كانوا يردون دعوة محمد ﷺ يقولهم ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ أولو ﴾ آكان آباؤهم لا يعلمون...).

وهكذا يرد الكثير من الناس في هذا الزمان على المصلحين الحاملين لواء تنقيه العقيدة الإسلامية من الخرافات والتخلف والمنامات والبدع والمخترعات والمقدسات المزيفة والأدعية المزورة والزيارات التي فيها عبائر تخالف العقيدة والموروث من الأحاديث المكتوبة التي ملأت كتب الفريقين حتى وصلت نسبتها الى أكثر من تسعين ففي المائة وما إلى ذلك يردون بقولهم نريد المحافظة على المشهور مثل ما قالته أهل السنة نريد المحافظة على السلف الصالح.

فالمشهور عند الشيعة والسلف عند السنة أصبح علامة لكل بدعه وانحراف وخرافه مع احترامنا لما صح من المشهور

والسلف فالاعتراض عليه ليس بالمطلق.

ويواجهه هؤلاء بشتى النعوت التي تحمل الضلال والتكفير لمجرد ان تخالف فرقه هنا أو عادة اعتبروها شعيره هناك منطق واحد لكل الشعوب في رد الحق بحجة المحافظة على الموروث.

أما العارف فإنه يعبد من خلال المعرفة لا التقليد من خلال الفهم والتدبر والعلم والعرفان بالأمور لا العرفان المخترع عند بعض الناس مقابل التصوف عند بعض السنة العرفان ليس معناه اوراد وسولوكيات وكشف للما ورائيات بصور تعكسها نفسية هذا العارف أو الصوفي بما ورثه وحمله في نفسه بل العارف هو الذي يحكم كل أهوائه وآرائه ومعتقداته وتعامله مع الناس وكل اموره القرآن وشريعة الله تعالى .

فأنا غاية عبادتي لك معرفتك ومعرفتك يا رب تعطيني الأمل في الخلاص.

(يا غياث المستغيثين)

المغيث ايها الأحبة هو الله وإذا اعطى الله تعالى أحداً من خلقه قوة أو قدرة أعانك بها أو اغاثك فغياثه من باب تسخير الله لقضاء مآربك غوث الداني الى الداني أما عندما تطلب غوث الحاجة وغوث الشفاعة وغوث الشفاء وما الى ذلك فلا تطلبها إلا من الله لأنه غياث من لا غياث له ولذا من الخطأ ان يقال يا فاطمة اغيثيني أو يا محمد اغثني أو كما تقول الصوفية الغوث يا حبيب الله أو الطلب من أي نبي أو ولي بل اطلب من الله ما طلب الأمير عليه السلام وإذا اردت توسيط أحد

ليكن دعائك وطلبك صافياً من شوائب الشرك فقل يا الله أغثني بفاطمة يا الله اغثني بمحمد وهكذا لأن المغيث هو الله سبحانه.

(يا حبيب قلوب الصادقين – ويا إله العالمين)

الله تعالى ايها الأحبة يحب الصادقين الصادق في اغاثته فلا يبحث عمن يحتاج إلى الله وغوثه ليطلب منه حاجته فرأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وظنه من عقله. كما يقول زين العابدين عليه السلام.

وإذا امعنا النظر في هذه العبارة لرأينا حب الله محصور في دائرة الصدق لذلك قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[1].

(ويا إله العالمين)

لا يوجد اله غيرك يا رب كل هذه العوالم عالم الدنيا والآخرة عالم الأنس والجن عالم الإنسان والحيوان عالم الأرض والسماء وما الى ذلك فأنت إله كل شيء وخالق كل شيء ورازق كل شيء ومغيث كل شيء وإليك يرجع كل شيء وتكفى من كل شيء ولا يكفي منك شيء.

ثم يعود إلى التذلل والخشوع مرة اخرى

(افتراك سبحانك يا الهي وبحمدك تسمع فيها صوت عبد مسلم سجن فيهابمخالفته وذاق طعم عذابها بمعصيته وحبس بين

(١) التوبة، الآية: ١١٩.

اطباقها بجرمه وجريرته).

افتراك يا رب وأنت المنزه عن مجانسة مخلوقاته الذي لا شبيه ولا نظير ولا ندٍّ ولا شريك ولا مثيل لذاته أو معه أنزهك يا إلهي بذاتك وصفاتك وهذا معنى سبحانك فأنت المنزه عن الإشباه والأضداد وانت المنزه عن الأمثال والأنداد سبحانك وبحمدك فحقيقة الحمد لك والثناء عليك انت المحمود لما خلقت وأعطيت ورزقت وسويت وأمت وأحييت وأنت المحمود في ذاتك وصفاتك.

تسمع فيها، أناشدك يا رب بهذه المدحة أن تستمع إلى هذا العبد المسلم الذي أسلم كل أموره إليك لأ ننسى لا ارى تدبيراً لنفسي الإ بك ولا عوناً إلا منك، التسليم للّه يعني مطلق الخضوع والانقياد إليه كما قال إللّه تعالى لإبراهيم عليه السلام (إذا قال له ربه اسلم قال اسلمت للّه رب العالمين) ومن دون نقاش أو مجادلة لأن هذا الاله يستحق العبادة والانقياد إليه.

مع تمام عبوديتي لك يا رب فقد سجنت بهذه النار بمخالفتي (سجن فيها بمخالفته) وأنت عادل لا يمكن أن تظلم عبدك فإذا حبسته في نارك حبسته بذنبه وذاق طعم عذاب النار بذنبه وتجرؤه عليك ليصول في طبقاتها مطبقة عليه بما اقترفت يداه من الذنب والجرم والجريرة وكلها معانٍ لتعد حدود اللّه تعالى.

وقد ورد في بعض الأحاديث القدسية أن لجهنم سبع طبقات من نار يصول بعضها على بعض - وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾

فارحم نفسك يا عبد اللّه فأن الجلد رقيق والعظم دقيق

والنار لظمي والمنادي اسرافيل والقاضي رب العالمين، لأن احدنا إيها العزيز يتأذى من حرّ الشمس وحرارة الإمضاء فكيف يحتمل هذه النيران نعوذ بالله تعالى فاتقي هذا الحاكم الذي لا حاكم معه ولا واسطه لديه كما هي وسائط الدنيا عند زعمائها ونافذيها فالله تعالى وحده مالك يوم الدين والمحاسب لجميع العالمين.

(وهو يضج إليك ضجيج مؤمل لرحمتك ويناديك بلسان أهل توحيدك).

وهو يضج إليك ضجيج المتأمل لخلاصه من هذه النار النار إلى رحمتك في فكاك رقبته فكثير من الناس أيها الأحبة سيقفون موقف الحساب وربما لا يعذبون لأنهم ماتوا وقد خلت رقابهم من كل معصية كما الذين يبشرون في الدنيا قبل الآخرة لأنهم يختمون حياتهم بالتوبة وليس عليهم شيء من الواجبات ولذلك قيمة دعاء كميل أيها الأحبة أنك إن حافظت عليه تجدد التوبة كل خميس على الأقل أما من لا يعرف الدعاء ولا الصلاة ولا الواجبات او يستهزء بها وكل امر من أمور الدنيا أهم عنده من الصلاة ومقدم عليها ويعتذر بأعذار واهية فكيف سيكون حاله، أيها العزيز اعطي لنفسك وقتاً ولو ليلة الجمعة لتقف بين يدي الله تعالى حتى يسهل حسابك يوم القيامة لأن العمل ينتهي والمال يبقى في الدنيا والعمر يفنى فإذا هلك المرء قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم قدموا شيئاً يكن لكم ولا تخلفوا كلاً فيكون عليكم .

ويناديك يا رب ليس بلسان العاصي ولا لسان المقصر ولا لسان المجرم بحق نفسه وربه لأن هذا اللسان ليس أهلاً لأن

يخاطب الله تعالى فيا رب انظر الى كلماتي وكأنني ادعوك بلسان من يستمع إليه لسان أهل التوحيد الذين اخلصوا في توحيدهم وهذا قمة الأدب مع الله تعالى لأن الساني الذي جرت عليه كلمة الفحش أو الكذب أو الغيبة أو النميمة أو غيرها من المعيب ان يطلب شيئاً منك فنزّل يا رب لسان منزلة ألسنة الموحدين العابدين لك لأنني استحي أن اخاطبك بهذا اللسان ولكنني يا رب لا بد لي من الكلام وقد أذنت لي بذلك وآمرتني بدعائك وقلت انك قريب من عبادك وانك تكفلت الإجابة فها انا أدعوك حياء بلسان الموحدين المخلصين.

ولاحظ معي أيها الحبيب لماذا اختار لسان أهل التوحيد وليس أهل الخشوع مثلاً أو أهل البكاء بل أهل التوحيد لأن من الممكن أن يبكي الإنسان أويخشع ولكنه يعيش شائبة الشرك في طاعته أوفي طلب حاجته أو غير ذلك ولكن أهل التوحيد لا يرون تدبيراً لهم في كل أمورهم وحياتهم وأنفاسهم ودنياهم وآخراهم إلا الله سبحانه وتعالى ولذلك أهل التوحيد يعيشون صدق المعنى وصدق الإرتباط مع الله الذي يظهر من كل حرف من حروف هذا الدعاء العظيم لأمير المؤمنين عليه السلام الذي هو المعصوم ولكنه ينزل نفسه منزلة المقصرين مع أنه رأس من عرف التوحيد وأعظم لسانٍ موحدٍ بصدقٍ خالص لله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن التوحيد عند علي عليه السلام هو الأساس في الصدق والخشوع والبكاء والأنقياد وكل شيء من شرائع الله اساسه التوحيد لا إله إلا الله رب السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ما من إله غيره سبحانه وتعالى عما يشركون.

(ويتوسل إليك بربوبيتك)

وهذا قمة الروعة في التوسل إلى الله عز وجل بحيث يتوسل الى الله بربوبيته التي اعطت الوجود كل ألوان الإفاضات فالكثير من الناس أيها الأحبة صنعوا المحسوس لعدم يقينهم بالغيب ليجعلوه طريقًا في التوسل والإبتهال إلى الله لأنهم أدمنوا فكرة الوسائط الدنيوية والشفاعة البشرية ليقدموا أمام حاجة يريدونها من يملك المكانه أو القوة عند القادر عليها فظنوا ذلك بالإله جهلاً منهم بقدرته وعظمته وقربه بل ترقوا في جهلهم ليقولوا إن ربنا أجل من أن نناديه لذلك نحتاج إلى واسطه يرجع إليها في الطلب والحاجة والاستشفاء وما إلى ذلك فأخذت مذاهب السنة تلجاء الى هذا الولي وذاك الشفيع وأخذت النصارى تلجاء الى عيسى ومريم وأخذت اليهود تلجاء الى عزير وحائط المبكي وهكذا البوذين إلى بوذى مع فارق الديانة بين أهل الكتاب وغيرهم وهكذا الزردشتيه وغيرهم حتى انني رأيت في تقرير متلفز عن البوذيين وحجهم يقطعون مسافات طويلة إلى أعالي الجبال ويربطون الأقمشة في تلك المقامات كما يفعل أهل الأديان الأخرى عند المذبح وكما نفعل وأن كنا لا نعارض التبرك لكن لا أن يتحول ذلك إلى دين وإلى مؤثر في حركة الإنسان وهذه الفكرة ليست وليدة دين بل هي وليدة فكر بشري تلمس المحسوس فعبد الكواكب لكبرها أو ضوئها أو حراراتها ثم عبد الأصنام حتى حول بعض من في التاريخ من قوم نوح عباداً صالحين إلى أصنام يخلدوا

ذكرهم ثم مع مرورو الزمن عبدوهم ﴿وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيراً ولا تزد الظالمين إلا ضلال﴾ [1].

حتى ان بعض الفرق التي تفرعت عن خط أهل البيت عليهم السلام الذي يمثل الإسلام الصحيح والقرآن الصريح تأولوا اشخاصهم ونسبوا اليهم ما ليس فيهم كالكيسانيه والأفطحية التي ترجع إلى عبد الله الافطح ابن الإمام الصادق عليه السلام والمغيرية نسبة المغيره بن سعيد من رؤوس المغالين والى زمن الشيخية والبابيه الذين زادوا وامعنوا في تأليه اشخاص الأئمة وذواتهم جعلوها مثل الذات الإلهية كما في بعض ادعية رجب حيث قالوا عن الأئمة عليهم السلام لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك» والله تعالى يقول ليس كمثله شيء فهذه الفكرة تجسيم الذات الإلهيه وحلولها في ذات الأئمة عليهم السلام، وزادت هذه الأفكار وانتشرت في زماننا انتشاراً واسعاً بوجود الفضائيات وحمل هذه الأفكار بعض من أهل زماننا على أن الأئمة عليهم السلام يخلقون ويرزقون بإذن الله عزوجل كما فعل عيسى عليه السلام.

وفاتهم أن هذه معجزة عيس عليه السلام الداله على نبوته لا كرامة له لتكون له ولغيره وفاتهم ان عيسى عليه السلام مجرد صانع لشكل الطير من الطين ليكون طيراً بإذن الله أي ليدب الروح فيه الله تعالى وليس عيسى وفاتهم نفي الائمة عليهم السلام عن انفسهم انهم لا يملكون امر الخلق والرزق وهذا ما رواه الصدوق في عيون اخبار الرضى عليه السلام بسنده إلى ياسر الخادم قال قلت للرضا عليه السلام انهم يقولون ان الله فوض أمر

(١) سورة نوح، الآية: ٤٢.

الخلق والرزق والأحياء والاماته للنبي محمد ﷺ وعلي عليه السلام.

فقال عليه السلام أن الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه ﷺ أمر دينه فقال ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (ونحن نعلم بإن هذا ليس تفويضاً مطلق لأنه ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾.

ثم قال عليه السلام وأما أمر الخلق والرزق فلا إن الله خالق كل شيء وهو يقول ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٤٠ ﴾.

وهكذا روى في الاعتقادات للصدوق أن زراره قال للصادق عليه السلام أن فلاناً وهو ابن المغيرة وصاحبه مفضل بن عمر وغيرهم من رؤوس الغلو يقول بالتفويض قال وما التفويض قلت أن الله عزوجل خلق محمد وعلياً ثم فوض الأمر إليهما فخلقاً ورزقاً وأماتاً وأحياً فقال كذب عدو الله إذا رجعت إليه فاقراء عليه قوله تعالى﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾- [1].

وهكذا نفى الإمام الصادق عن نفسه أنه يرزق بإذن الله كما أدعى المفضل بن عمر ويدعى الكثيرون في زماننا من أن الله ينزل الرزق إليهم وهم يفيضونه على العباد.

روى عبد الله بن مسكان قال دخل حجر بن زائده وعامر بن جذعان على أبي عبد الله عليه السلام فقال جعلنا فداك المفضل يقول انكم تقدرون ارزاق العباد فقال عليه السلام ما يقدر ارزاق العباد إلا الله ولقد احتجت الى طعام لعيالي فضاق صدري

(١) سورة الرعد، الآية: ٦١

وأبلغت الفكرة في ذلك حتى احرزت قوتهم فعندها طابت نفسي لعنه الله وبراء منه... وأمرهم بلعنه.

ثم الائمة عليهم السلام والأنبياء إذا سألوا الله تعالى أعطى وأجاب دعائهم وهذا لا إشكال فيه وهذا ما جاء في توقيع الإمام المهدي عليه السلام لمن سأله عن ذلك خرج التوقيع أن الله هو الذي خلق الإجسام وقسم الإرزاق لانه ليس بجسم ولا حال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وما الائمة عليهم السلام فأنهم يسألون الله تعالى فيخلق ويسألونه فيرزق ايجاباً لمسألتهم وأعظاماً لحقهم.

وهكذا لجاؤا إلى كل محسوس جعلو له قداسه أمام توسلهم إذ لم يقتصر الأمر على التوسل والطلب من الأنبياء والأولياء والائمة بل حتى ادعى بعضهم للأحجار الكريمة تأثيراً وللخرق المباركه بالمقامات ولسبحه هنا وللرايات وما إلى ذلك مما يبتدعه أهل هذا الزمان.

طبعاً نحن هنا لا ننفي التبرك بالمقامات ولكن ننفي تأثير هذه الخرق بالشفاء وقضاء الحاجة لأن الشافي هو الله ببركة صاحب المقام لذا نطلب من الله تعالى بمكانه صاحب المقام عنده بالشفاء والحاجة عند الله هذا اصفى للتوحيد وأقرب الى الله وأحب الى الأئمة لأنهم هم عليهم السلام علمونا ذلك وقد مرّ بعض هذا الكلام عند شرح كلمة (واستشفع بك إلى نفسك) فراجع عن معنى التوسل والشفاعة.

فالأمير أيها الأحبة يريدنا أن نتوسل الى الله بذاته وصفاته وهو أرقى أنواع التوسل وقد علمنا هو عليه السلام، في رواية أن نتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال لصاحبه قل اللهم أني اتوسل إليك بنبيك نبي الرحمة محمد وبإلشأن الذي له عندك وبأهل بيته

الذين اخترتهم على علم على العالمين إلا ما قضيت حاجتي.

ولا يخفي عليك أنه وجّه الخطاب للّه متوسلاً برسوله إليه ولم يطلب من رسوله مباشرة كما نفعل.

وهكذا في رواية الباقر عليه السلام كما رواها في المستدرك عندما سأله رجل كيف يتوسل قال قل اللهم إني أتوسل إليك بنبيك نبي الرحمة محمد وبالشأن الذي له عندك وبعلي وليك وبالشأن الذي له عندك... ثم تطلب حاجتك.

وهذا ما نجده في كل الأدعية الصحيحة للائمة عليهم السلام حيث يطلبون من اللّه بمحمد وآله عليهم السلام ففي دعاء طلب الحاجات مثلاً في نهايته (فاسألك بك وبمحمد وآله ان لا تردني خائباً)، السؤال والتوسل والإبتهال من اللّه بذاته بنبيه وآله أن لا يرده خائباً وليس التوسل بالنبي والخطاب موجه إليه دون اللّه أوالائمة دون اللّه وأنت أيها العزيز احكم بين الطريقتين أيهما أصلح ما علمنا إياه الائمة أم ما كُتب في أدعية مزاده وروايات المغالين وزيارات مخترعه تنسب إليهم ما ليس فيهم من أنهم يملكون أمر السموات والأرض ويدبرون شؤن الدنيا وسأنقل لك رواية عن الرضا عليه السلام والروايات كثيرة ليس المجال هنا بحثها لكننا مع الأسف نأخذ بما تهوى النفوس من كونهم لهم قدرات الالهه ونرفعهم إلى درجة تقترب من درجة اللّه ولا نأخذ بكل الروايات التي تنفى عنهم ذلك وتوافق القرآن في أن اللّه خلق الأنس والجن للعبادة ولم يخلقهم لأجل احد وخلق السموات والأرض وسخر ما فيها لكل المخلوقات ولم يخلقها لأجل محمد وآله صلى اللّه عليه وآله مع علو شأنهم ورتبتهم ودرجتهم عند اللّه روى الصدوق عن الرضا عليه السلام قوله - اللهم أني ابراء اليك من الحول والقوة

فلا حول ولا قوة إلا بك اللهم أني أبرأ اليك من اللذين ادعوا ما ليس لنا بحق اللهم أني أبراء اليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله بأنفسنا - اللهم لك الخلق ومنك الأمر وإياك نعبد وإياك نستعين.

اللهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأولين وآبنائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية إلا بك ولا تصلح ألا ألوهية إلا لك - اللهم إناعبيدك لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياء ولانشورا اللهم من زعم أننا ارباب فحن إليك منه براء ومن زعم أن لنا الخلق وعلينا الزرق فنحن اليك منه براء ... الى آخر الدعاء.

فلو أمعنا النظر في هذه الكلمات لرأينا انه موقف القرآن لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياه ولا نشورا ومن لا يملك هذه الأمور كيف يعطيها ليتوسل إليه بها لذلك ينبغي أن نتوسل إلى الله بهم في طلبها لا إليهم قال تعالى ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾[1]

فهذا الأمير وصفاء التوحيد عنده وكلامه الذي لا يخالف القرآن ونهجه المستقيم من الإنقياد الى الرحمن يتوسل الى الله بذاته وبربوبيته وبلسان أهل التوحيد الذين صفت عقيدتهم وتوحيدهم وابتعدوا عن كل شائبة شرك في عقولهم وعقيدتهم وحتى الفاظهم فلم تنطق السنتهم لفظة يمكن أن يكون فيها شائبة شرك كقولك توكلت عليك وعلى الله أوالحلف بحياتك

(١) الأعراف، الآية: ١٨٨.

لأن الحياة لله ونحن ميتون كما جاء في رواية الإمام الباقر عليه السلام. أو ما الى ذلك.

(يا مولاي فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك)

يا رب ومولاي بعد كل هذا التوحيد الصافي والإخلاص في العمل والروعه في الإبتهال كيف تبقيني في العذاب وأنا أرجو كل هذا الحلم الذي شعرت به في دنياي حيث يتجرأ الناس عليك وأنت تحلم عنهم فلا تعاقبهم لقد حلمت عني حتى كأني لا ذنب لي وهذا لسان الأمير عليه السلام الذي يتصاغر أمام عظمة الله وإن كان سيد الجنة بعد رسول الله وبه يدخل الناس الجنة إذا اطاعوا الله ويدخلون ببغضه النيران لان حبه إيمان وبغضه كفر كما ورد في الحديث .

(أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضلك ورحمتك أم كيف يحرقه لهيبها وأنت تسمع صوته وترى مكانه).

لا يمكن أن اتصور يا رب وأنت صاحب الفضل الجميل والرحمه الواسعه ان تسمع صوتي وأنا أتعذب ومكاني وأنا احترق ولا تخلصني (أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه أم كيف يتغلغل بين اطباقها وانت تعلم صدته).

فيا ربي أنت تعلم أني صادق في توبتي لا تتركني أصول بين طبقات جهنم ولا تجعلها تحيط بي من كل جهاتها وأنت تعلم ضعفي أناشدك بقوتك أن تعفو عني.

(أم كيف تزجره زبانيتها وهو يناديك يا رباه، أم كيف يرجو فضلك فمن عتقه منها فتتركه فيها هيهات ماذلك الظن بك ولا المعروف من فضلك ولا مشبه لما عاملت به الموحدين من

برك واحسانك).

يا ربي أناديك نداء المستغيث بك فلا تتركني ومصيري لتزجرني ملائكتك كلما ناديتك أمرتني بالصمت - أو بادلتني بالإهانة ﴿قالوا يا مالك ليقضى علينا ربك قال اضؤا فيها ولا تكلمون﴾.

أناشدك يا رب بفضلك الذي افاض الخير لأنني لا استحق أن اناشدك بعد كل هذه المعاصي فأنا المستحق للعذاب لأنك لا تظلم أحد ولكن لك فضول وزيادة حتى من الرحمة فأناشدك بها يا رب لتعتقني من النار فخلصني بفضلك ان لم استحق رحمتك وعفوك هيهات بُعد يا رب ذلك أن تعذبني وأنا ارجوك وان تتركني واناديك وتزجرني الملائكة وأنا اناشدك.

لأنني لا أظن فيك إلا الظن الحسن فمن وسعت رحمته كل شيء ستسعني رحمته ومن عم فضله الوجود سيعمني كذلك لان هذا هو المعروف من فضلك ولأنك هكذا تعامل أهل توحيدك المقصرين من عبادك فإنك تعاملهم بالبر والإحسان والعفو والإمتنان لا بالعدل والاستحقاق للعذاب.

(فالبيقين اقطع لولا ما حكمت به تعذيب جاحديك وقضيت به من اخلاد معانديك لجعلت النار كلها برداً وسلاماً وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً)

اقطع جازماً يا رب لولا توعدك لأهل الجحود الذين استكبروا عليك وكفروا بك واشركوا معك وتخليد أهل العناد الذي لم ينصاعوا الى دينك ولم يستمعوا الى وصيتك ولم يؤمنوا برسلك بل واجهوا دعوتك بالاباطيل والشبهات

والسخرية من موقع عنادهم واستكبارهم لولا ذلك الوعيد لما خلقت ناراً لسعه كرمك وفضلك وحلمك وعفوك هذا هو يقيني بك وايماني برحمتك وفضلك سبحانك يا رب ما اعظمك وأجلك ولكانت النار برداً وسلاماً ولم يدخل إليها أحد ولا يقيم فيها أحد.

لكن تقدست اسماؤوك بكل معاني التقديس والإجلال والأعظام والنزعية (اقسمت ان تملأها من الكافرين من الجنة والناس اجمعين وأن تخلد فيها المعاندين).

قسمك حق حيث قلت وعزتي وجلالي ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ من الجن والأنس فمن عاش العناد خلد في جهنم لأنه حارب الله بالكفر بعد إقامة الحجة عليه ومن عاش الكثير من المعاصي ربما لا يخلد فيها.

أما التائب يا إلهي تخرجه منها وربما لا تدخله اصلاً إليها

(وأنت جل ثناؤك قلت مبدئاً وتطولت بالأنعام متكرماً

﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

جل اسمك يا رب وتقدس الثناء والمدح لك انت قلت وقولك الحق وتفضلت بالطول والمن على خلقك من آمن بك وعمل صالحاً فلا كفر أن لسعيه حتى لو كان على غير دين الإسلام فمن ذكرته في سورة البقرة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[1].

فمن دخل في دين محمد أو كان على دين اليهود نسبة

(١) البقرة، الآية: ٦٢.

إلى يهودا ابن يعقوب النبي أو كان على دين النصارى نسبة الى الناصرة أو كان من الصاءة وهم المانديا اتباع يوحنا المعمدان وليس صاءة حران عبده الكواكب لأن الشرك لا يغفر إذا تحقق منهم شروط ثلاث التوحيد - المعاد - والعمل الصالح يغفر لهم الله تعالى لأن الجامع بين الأديان هو هذه الثلاث وهذا هو معنى الإسلام فمن كان على الشرك والكفر لا يستوي مع الإيمان ومن عاش الجحود والعصيان لا يستوي مع الإيمان. ولا بد لهذه الشروط الثلاث إذا توفرت فيهم أن لا يجحدوا بمحمد (ص).

﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾.[1]

ولذلك لا يساوى من آن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً بمن عاش الشرك والكفر والعناد -﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

وهنا الفت نظر الأحبة إلى هذه الآية في القرآن ومعنى هذا ان الدعاء يمكن أن يكون من انشاء الأمير عليه السلام وليس كما هو شائع نسبته إلى الخضر اذ أن هذه المعاني الراقية والمضامين السامية والإبتهالات الرفعية الموافقة للقرآن الكريم تعني شيئاً واحداً أنها من صنع أمير المؤمنين عليه السلام.

(الهي وسيدي فأسألك بالقدرة التي قدرتها وبالقضية التي حتمتها وحكمتها وغلبت ن عليه أجريتها).

يا رب اطلب منك لان قدرتك لا حدود لها وأنت القادر على

(١) القلم، الآيات: ٣٥ - ٣٧

(٢) السجدة، الآية: ١٨

تلبيتي لأنك عندما قضيت كان قضاؤك حتمياً في ظواهر الكون فقضيت آرضاً وقضيت سبع سموات وقضيت الحياة والموت وهكذا في سائر قضائك الحتمي وإذا قدرت كان قدرك نافذاً.

فأسألك لتقدر لي ما فيه صلاحي ولتقضي ما فيه نجاتي أسألك بالقدرة التي قدرت فيها الأشياء ونظمتها بقوانيك وأجريت كل شي بإرادتك فلا أحد يستطيع تغيّر أي قانون من قوانين الكون سواك ولا ان يبعث الحياة من ميت دونك ولا ان يسخر أي كوكب إلا أنت فغلبت بإرادتك كل اراده وبقانونك على كل قانون وبقدرتك كل قدره أسألك يا رب بهذه القدرة أن تهب لي وتمن علي بهدية وهي أن تعطيني هذه الذنوب فلا اطالب بها لأن الأمر لك ولأنك لا تشرك في أمرك أحداً..

(أن تهب لي في هذه الليلة وفي هذه الساعة كل جرم أجرمته وكل ذنب أذنبته وكل قبيح اسررته وكل جهل عملته كتمته أو اعلنته اخفيته أو أظهرته).

أيها الحبيب أن لربك في أيام دهرك نفحات ألا فاعرضوا لها ولا تعرضوا عنها من هذه النفحات أوقات وأزمنه وأمكنه وأن كان كل زمان ومكان صالح للدعاء والإبتهال ولكن تخصيص المساجد والمقامات والكعبة المشرقة وغيرها امكنه لمحل لطف الله بعناية زائد وهكذا نهار الجمعة وليتلها والثلث الأخير من الليل وشهر رجب وشعبان وأعظمها رمضان وأكثرها شرفاً ليلة القدر يدعون الله فيها للرجوع إليه والدعاء بين يديه فأنا يارب ادعوك في هذه الليلة المباركة

التي هي محل عنايتك وفي هذه الساعة تخصيص بعد تعميم للتأكيد على الخضوع في هذا الوقت المبارك الذي اعدد فيه ذنبي وجرمي وقبائحي وجهلي الذي صدر عنه خطائي وكلها مسميات لمعاني واحدة لتترسخ في إذهاننا توبته خالصة من كل ذنب صدر عن جهل أو عمد هبهُ لي يا رب وتجاوز عني.

(وكل سيئة امرّت بإثباتها الكرام الكاتبين الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهوداً عليّ مع جوارحي وكنت أنت الرقيت عليّ من ورائهم والشاهد لما خفى عنهم وبرحمتك اخفيته وبفضلك سترته).

يا رب اغفر لي كل سيئة قام بتدوينها الملكين الحافظين الكاتبين ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[1]

فهذان الملكان وشهادة الملائكة علينا حقيقة قرآنية إيمانيه لا بد من رعايتها حتى لا نفضح أنفسنا أمامهم قال تعالى ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾[2] . ولذلك يوم القيام عندما اقف يا رب للحساب بين يديك أجد كل أعمالي حاضرة بين يديك ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾[3].

ثم يتحدث الأمير عليه السلام عن نوع آخر من الشهود وهم الجوارح والأعضاء وهذا ما اثبته القرآن الكريم وهذه عظمة الأمير عليه السلام أيها الأحبة أنه لا يلفظ إلا بالقرآن وما وافقه، لا كما اخترع بعض الناس ادعية أو زادوا في أدعية

(١) ق، الآية: ١٧ –١٨.
(٢) الانفطار، الآية: ١٠ – ١١.
(٣) آل عمران، الآية: ٣٠.

كدعاء العديله والأذواد الرجبي والفرج الذي اصله منام وفيه عبارات شرك بالله يا محمد يا علي اكفياني فإنكما كافيان - والكافي هو الله وانصراني فأنكما ناصران ولا ناصر إلا الله. وغيرها من الزيارات التي زادوا فيها فخربوا معانيها وأبعدوها عن صفاء التوحيد بما يخالف القرآن على كل حال شهادة الجوارح حقيقة قرانية فالله تعالى القادر على ان يجعل الإنسان ينطق من فمه يأمر بإغلاقه يوم القيامه ويفتح فما آخر من اليد أو الرجل أو غيرها لأن الفم أيها الحبيب هو قطعة لحم يتخلله شق وفي داخله عضل فما المانع ان يفتح في مكان آخر فهو القادر على كل شيء سبحانه وتعالى قال ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾ [1]. لتشهد هذه الجارحة على ما قام به من سرقة أؤ ظلم أو غير ذلك قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ - نور ٢٤- فتارة يأمر تعالى باسكات الفم لتشهد الجوارح وأخرى يطلق اللسان امعاناً في الإذلال وإقامة الحجة على صاحبه فيراه ينطلق في الاعتراف أمام الله من دون إراده لتحريكه وهكذا الأيدي والأرجل بما سعت في الحرام ومشت إليه وهكذا قال تعالى عن شهادة الجلود ﴿ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

ربما تسأل أيها العزيز لماذا تشهد هذه الجوارح وما الحاجة الى ذلك فالله تعالى هو المطلع على كل شيء وبيده

(١) يس، الآية: ٦٥.

(٢) فصلت، الآية: ٢١ - ٢٢.

كل شيء فلا حاجة الى تلك الشهادات؟ الجواب ان الإنسان ربما ينكر ما قام به فيكذبه بشهادة لسانه وسمعه وبصره بما نطق من حرام أو ايد ظالماً أو سمع حراماً من غيبة أو نميمة أو غيرها أو نظر الى ما حرمه الله عليه وهكذا يده ورجله وجلده وثانياً امعاناً في اذلاله وإهانته وتحقيره لأنه تجبر على الله سبحانه وثالثاً لكي لا يشعر أحد من الحاضرين لمحاكمته انه مظلوم أو يرق لحاله والله العالم بحقائق آياته.

وهناك شهود آخرين لم يذكرهم الأمير عليه السلام هنا مثل شهادة الرسول وشهادة الأمه -﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1].

ولذا صح أن نقول عن الأنبياء والائمة عليهم السلام شهداء بهذا المعنى وليس بمعنى أنهم ماتوا قتلاً إذ لم يثبت أنهم جميعاً ماتوا قتلاً أو سماً اعتماداً على حديث موضوع من قبل بعض الفرق وهو ما منا إلا مسموم أو مقتول.

وهناك شهادة الأرض ولذى يستحب للإنسان أن يصلي في كل مكان ينزل فيه ركعتين الى غيرها من انواع الشهود.

واعظم هذه الشهود شهادة الله تعالى الذي ذكره الأمير عليه السلام ثالثاً فما خفى عن الملكين يحفظه الله تعالى لأنه الرقيب الذي لا يغفل ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[2] آية الكرسي. أي لا تأخذ غفلة ولا بمقدار رمشة أو اقل وقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟

(١) البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) البقرة، الآية: ٢٥٥.

﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾[1].

يا رب لأنك الستار للعيوب والغفار للذنوب برحمتك اخفيتها عن الملائكة وبفضلك سترتهاعلي فأغفرها لي وابقها سراً بين وبينك ولا تفضحني وتعلن ذلك على رؤوس الاشهاد يوم تبلوا أخبار عبادك.

ولذلك أيها الحبيب لا بد من مراقبة الله تعالى وعدم الاستخفاف بحضوره جل سبحانه لأنه لا تخفى عليه خافية وهو اقرب الينا من حبل الوريد قال عليعليه السلام اتقوا الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.

(وان توفر خطى من كل خير انزلته أو احسان فضلته أو بر نشرته أو رزق بسطه أو ذنب تغفره أو خطأ تستره).

يا رب بعد ما ابتهلت إليك وخشعت لك وتوسلت باسمائك وصفاتك وتبت واعترفت ألح في الطلب لكي لا تحجني الى غيرك ولا تقطع برك وإحسانك عني فإني محتاج إليك في كل لحظات حياتي وانفاسي ورزقي لذا يا رب أكثر من رزقي واجعل حظي وفيراً فيه من الإحسان الذي تفضله لأن لك فضول غير ما تقسم لعبادك وكذلك يا رب اسلمني مع من تغفر ذنبه وتستر خطأه.

(يا رب يا رب يا رب يا إلهي وسيد ومولاي ومالك رقي يا من بيده ناصيتي يا عليماً بضري ومسكنتي يا خبيراً بفقري وفاقتي).

يا رب سأكرر هذا النداء دائماً لأنه ملىء حياتي وكياني

(١) المجادلة، الآية: ٧.

وأحاسيسي ومشاعري يا رب ليس لي سواك ولا مدبر لي غيرك سأناديك دائماً لأنك تجيب نداء عبدك إذا قال يا رب ولو كان كافراً. لربما اعرضت عني بجرمي وجهلي فلن أكّل ولا أملّ من تكرار ا لنداء لتجيبني فأنت الهي ولا معبود لي سواك وأنت سيدى الذي تحكم كل حياتي والكون بأسره وأنت مولاي وناصري فلا مغيث ولا ناصر ولا معين ولا منجي ولا شفيع لي غيرك أنت من يملك رقبتي لانني عبدك بل أنا محض عبدٍ لك لأن معنى الرق هو محض العبودية وأنت بيدك ناصيتي وهي أعلى الجبهة كناية عن ملك أمري وأنت العالم يا رب بما أعانيه من الضر والمسكنه وما تعلمه من حالي ونفسي لا أعلمه انامنها تعلم فقري وفاقتي وشدة حاجتي إليك.

(يا رب يا رب يا رب أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك واسمائك)

مرة بعد اخرى يا رب اناديك وأسألك بحقك العظيم الذي لا يجاريه ولا يقاربه ولا يدانيه حق، حق العبودية لك والانقياد اليك وطاعتك والتزام شريعتك وبما لك من التقديس والتنزيه والطهر وبصفاتك العظيمة واسمائك التي تشير الى ذاتك وقد مرّ الحديث عنها اكررها يا رب بين يدي دعائي.

(ان تجعل اوقاتي في الليل والنهار بذكرك معمورة – ونخدمك موصوله وأعمال عندك مقبوله – حتى تكون اعمالي واورادى كلها ورداً واحد ومالي في خدمتك سرمداً)

يا رب اجعل كل أوقاتي معمورة بذكرك وطاعتك لأن كل

الأوقات لك اطلق لساني بالتهليل والحوقله والتحميد ليبقى الذكر على لساني في كل حالاتي فلا انساك كما نسيك الكثير من عبادك حيث يعتذرون بقولهم ساعة لك وساعة لربك حتى اصبحت كل الساعات لهم وليس لربهم شي وإذا كان فخمس دقائق وقت الصلاة يا رب امرتني أن اعمر الدنيا واحصل على المال واعيش ولا انسى نصيبي من الدنيا ولكن ليكن كل ذلك لك وبطاعتك وذكرك.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾

﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ﴾[1] وإذا ذكرنا الله أيها الحبيب فسيذكرنا... وليتصل الذكر بخدمه الله وخدمه الله طاعته فيما فرض عليك من طاعات واجبه او مستحبه.

ثم اجعل يا رب كل هذه الأعمال مقبولة لديك حتى لا أبوأ بالخسران واستحق من عندك فوت الإحسان فيكون الذكر عندي مجرد لقلقة لسان والطاعة امتثلها لمرآة الإنسان. ولتكن أعمالي يا رب كلها ورداً واحد أي كلها لك فليس هناك في أعمالي أي عمل خالطت فيه وجهك واجعل كل حياتي ابداً دائماً في خدمتك.

(يا سيدي يا من عليه معولي يا من اليه شكوت احوالي يا رب يا رب يا رب) انا يا سيدي ليس لي وكيل غيرك ولا أعول على احد سواك لأنك تملك كل شيء وبيدك كل شيء والشكوى يا سيدي لغيرك مذله لذلك ولأني أحبك ولأن بيدك

(١) البقرة، الآية: ٢٠٠.

امري ولأنك انيسي وجليسي وطبيبي وخالقي ومدبري ورازقي وبيدك حياتي ومماتي وانفاسي وشفائي من كل اسقامي لذلك أضع عندك شكواي يا رب اضع بين يديك حزني وبؤسي وألمي وشقائي وذنوبي وضعفي وفقري وفاقتي وهواني على الناس وتهجمهم علي يا رب الى من تكلني الى قريب يتهجمني أم الى بعيد ملكته أمري يا رب الى من الجاء وبيدك امري يا ربي حتى أقرب الناس الي لا يفهمون علي ولا يقدرون حالي وما أنا عليه اما انت فترحمني وترأف بي انت الوحيد الذي لا يستغلني ولا يعاملني بإحسان لحاجة منه إلي بل تبتدأني بذلك لأنك الحبيب والمعين لذا اشكوا إليك احوالي كلها يا رب يا رب يا رب اسمع ندائي وادخل الأنس على نفسي والإطمئان على قلبي والسكينة الى روحي والعزم في ارادتي والأنطلاق في الحياة اليك بطاعتي.

(قوّ على خدمتك جوارحي واشدد على العزيمة جوانحي حتى اسرح إليك في ميادين السابقين وأسرع اليك في المبادرين واشتاق إلى قربك في المشتاقين وأدنو منك دنو المخلصين واخافك مخافة الموقنين واجتمع في جوارك مع المؤمنين).

اجعل هذه الجوارح في اداء فروضك وطاعتك ولتكن كل اعضائي الخارجية في جنب طاعتك ولتكن كل اعضائي الداخلية في جنب طاعتك ولتكن جوانحي الداخلية اي الجوانح مشدودة بعزم الإرادة في خدمتك لتنطلق هذه الجوارح والجوانح مسرعة الى ميادين السابقين الى الطاعة والفوز بالرضوان مبادرة سباقه لنيل الغفران مشتاقه للقاء

حبيبها ومعشوقها لأنها عاشت ألم هذه الحياة الدنيا لتدنو وتقترب منك أكثر مع الذين اخلصوا لك اعمالهم وعاشوا كل التحديدات لأجل رسالتك والتزموا الحق ولو وقفت الدنيا بأسرها في وجهوههم لأنهم خافوك مخامة الذي لايشك بقوتك وعظمتك وقهرك وألوهيتك وأجمعني يا ي رب في نهاية المطاف في جوارك في الجنة مع المؤمنين.

(اللهم ومن أرادني بسؤ فأرده ومن كادني فكده)

يا رب هناك الكثير من عبادك ممن يحملون الشر في انفسهم لأنهم لم يحملوا الإيمان في قلوبهم والتقوى في ذواتهم لأن المتقين شرورهم مأمونه لخوفهم منك فلا يتأتى الشر منهم من أولئك يا رب الذين يدبرون لي المكائد ويحيكون المؤامرات فاكفني شرهم وآمني من مكرهم ورد كل حيلهم وما اضمروه من سؤ ضدى الى نحورهم فأنت الكافي من كل شيء.

(واجعلني من احسن عبيدك نصيباً عندك وأقربهم منزلة منك وأخصهم زلفة لديك).

اطلب منك يا كريم ان تعينني على نفسي وتعصمني عن خطائي وتغفر لي ذنبي لاستحق أن أكون صاحب الحظ الأوفر والنصيب الأكبر والقرب منك أكثر لأنك يا رب لا تخصص عبادك بالزلفى والقرب منك إلا إذا عاشوا صفاء العقيدة وسلامة العمل فأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

(فإنه لا ينال ذلك إلا بفضلك وجد لي بجودك واعطف علي

بمجدك واحفظني برحمتك).

يا رب مرة بعد مره اطلب منك بفضلك فأنت المفضل وهذا الطلب وذاك يتناسب مع هذا الأسم العظيم فإذا تفضلت على عبدك نال القربى منك وأنت الجواد يا رب فأسألك بجودك واستعطفك بمجدك العالي يا ماجد لأنني بحاجة الى حنانك ورعايتك وعطفك ورحمتك التي شملت كل شيء احفظني بها يا رب من كل سؤ يا حافظ يا رحيم.

(وأجعل لساني بذكرك لهجاً)

مرة أخرى أسألك وبتعبير آخر أن يكون لساني لاهجاً دائماً بذكرك ولأنني ان شكرتك وحمدتك احتاج حمدى وشكري الى حمد وشكر وذكر وثناء لأنك الموفق لذالك يا رب.

وقلبي بحبك متيماً يا رب من حبي لك وعشقي إليك الذي ملك قلبي وعقلي حتى امتلأ الى شغاف القلب.

فيا رب اجعلني خليلك كما جعلت ابراهيم ومعنى الخليل عند العرب توحد حبه لمحبوبه وهي رتبه لا تقبل المشاركة ولذا كما كان ابراهيم كان محمد ﷺ حبيب اللّٰه وخليله.

ثم يأتي في المرتبة الثانية الخلية وهي المصادقة والمودة من المخامله ثم يأتي ثالثا الغرام فهو الحب اللازم ثم رابعاً من مراتب الحب الهيام اي المتعطش في حبه وهيامه مع معشوقه كالمجنون.

ثم خامساً حب التدلي الذي يوجب ذهاب العقل من الحبيب فيرتكب الجرائم لرضاه ثم سادساً الوله ذهاب العقل والتحير

من شدة الوله.

ثم التعبد أو المتيم ثم الهوى والشغف والغرام والشوق الود العشق، كلها تعابير للحب من مراتبه أو مراتب الهيام.

وأجلّها معنى هو عشق المتيم الذي ملئ شفاف القلب ولم يذهب العقل فوصل الى العبوديه لمعشوقه وهذه مرتبة لا تصلح إلا للّه عز وجل فيا رب حبي لك حب المتيم الذي ملئت كل حواسه وجوارمه وقلبه وعقله حبك وعشقك فرآك اهلاً للعبادة فعبدك انا يا رب اريد ان اصل الى هذه المرتبة التي أراك فيها ولا أرى غيرك واسعى لرضاك وحدك وهذا بالفعل ماوصل اليه الأمير عليه السلام حيث قال ما رأيت شيئاً إلاورأيت اللّه معه وقبله وبعده فهو إذا رأى الشجر رأى اللّه وعظمته التي تجلت في جميل صنعه وهكذا إذا رأى الحجر والجبال والانهار والبحار والسماء والكواكب وكل شيء وإذا احس بالهواء شعر بوجود اللّه معه وقبله وبعده.

هذا حب عليّ للّه لذلك كانت كل حياته للّه كل لحظاته وأنفاسه وحركاته وأعماله للّه وهذه أعظم كرامه لعلي عليه السلام حيث ثبتها اللّه في كتابه يقوله سبحانه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ ﴾[1].

(ومنّ علي بحسن إجابتك وأقلني عثرتي واغفر زلتي)

يا رب اسألك بمنك يا منان يا حنان ان تجيب ندائي وتسمع داعائي وتتقبل توبتي وتقيلني عثراتي وزلاتي التي احاطت بي فأهلكتني أقامت تبعاتها فأوبقتني اكرر النداء يا

(١) البقرة، الآية: ٢٠٧.

حنان لتسمعني وتجيبني (فأنك قضيت على عبادك بعبادتك وأمرتهم بدعائك وضمنت لهم الإجابة فإليك يا رب نصبت وجهي وإليك يا رب ومددت يدي فبعزتك استجب لي دعائي وبلغني مناى ولا تقطع من فضلك رجائي) يا رب انت الذي قضيت علينا أن نعبدك فقلت ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ وأنت الذي امرتنا بدعائك - فقلت ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ولم تجعل بيننا وبينك حاجزاً ولا واسطة فأنت اقرب الينا من حبل الوريد بل لو تركنا دعائك لم تعبابنا - ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ فيارب طلبت منا أن ندعوك على ما نحن فيه من التقصير والتعدى لحدودك والتجرأ عليك ولم تلجأنا إلى أحد سواك ولم تجعل في دعائنا ببيننا وبينك من يشفع لنا إليك فهذا هو قرأنك ونداؤك وليس كما يقول القائلون من أننا لسنا مؤهلين أن نخاطب الله سبحانه فتخاطب النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ ومن قال انكم مؤهلون أن تخاطبوا النبي ﷺ أو علي عليه السلام فأين أنتم منهم ولكن الله دعانا لدعائه بدون واسطة ودليلنا آياته والروايات ايضاً وليس محلها هنا وضمنت الإجابة فقلت ادعوني استجب لكم.

فها أنا يا رب ارفع رأسي الذي ذللته بالسجود لك لتقبلني وأمد يدي إليك لتنزل رحمتك علي فقد وجهت وجهي اليك يا فاطر السموات والأرض أسألك بعزتك أن تستجيب دعائي وتسمع ندائي.

ويا ليت ان تعطيني اشارت وعلامات التوبة كما ارجوه منك

واتمناه في دنياي وآخرتي واجعل وجهي وشوقي وحبي وعملي موصولا بفضلك الذي لا حد ولا نهاية له.

واكفني شر الجن والأنس من اعدائي يا سريع الرضا اغفر لمن لا يملك إلا الدعاء فأنك فعال لما تشاء).

يا كافي العباد اكفني مرة أخرى اطلب منك كفاية شرمن كادني وبغى عليّ عاندني شر حسادي وأعدائي لأنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شي من شر الجن ووساوسهم ومكائدهم ومن شر الأنس حسدهم ومكرهم أكفني مؤنة إنسان سؤ وسلطان سؤ وجار سؤ وربما نحتاج في هذه الأيام ان نقول ومؤمن سؤ مع الأسف كما في هذا الزمن لأن شرور من أدعى الأيمان ليست مأمونه في هذا الزمان.

يا سريع الرضا لأنك الرحمان ولأنك الحنان والرؤوف العطوف الى غيرها من صفات الرحمة أنت سريع الرضا عن عبدك مهما تعدى حدودك بمجرد أن يجلس بين يديك باكياً خاشعاً منيباً تقبله وتستجيب له فاستجب لي يا رب في نهايات دعائي فإنني لا أملك إلا أن ادعوك بلساني الذي وفقتني لدعائك به لأنك توفق من تشاء بما تشاء كيف تشاء.

(يا من اسمه دواء وذكره شفاء وطاعته غنى ا رحم من رأس ماله الرجاء وسلاحه البكاء).

يا رب أن نفسي المليئة بالاسقام والعلل دواؤها اسمك الذي تطمئن له روحي وتهدأ من تعبها، وكثرة مرضها الذي اثقل ظهرها الخطايا فكما يحتاج بدني الى غذاء مادي من طعام وشراب تحتاج روحي الى ذكرك وشكرك وتحاج نفسي التي

توقعني في العثرات الى دواء ودواؤها اسمك وشفاؤها ذكرك ولذلك قال عليعليه السلام اجعل نفسك عدواً تجاهده وعارية تردها فأنك قد جعلت طبيب نفسك وعرّفت آية الصحة وبُيّن لك الداء ودللت على الدواء فأنظر قيامك على نفسك واعلم ايها الحبيب ان مرض النفس اعظم من مرض الجسد ومرض النفس المعاصي والهوى والوقوع في الردي ودواء ذلك اسم الله وذكره واستغفاره فذلك يهداء النفس والروح وهكذا في كل بليه تقع فيها حتى لو كانت من هموم الحياة ومشاكلها أو فراق الأحبة ومعاناه الفقر وغير ذلك اجعل نفسك المضطربه والقلقه تهداء بذكر الله ومناداته بأسمائه إن كثيراً من الناس أيها الأحبة يلجاؤن الى الأدوية المهدئة عند سقم النفس ولكن المؤمن يجب ان يلجأ الى ذكر الله لشفاء سقمه وهدوء روحه.

ثم يلتزم طاعته سبحانه بأداء فرائضه والابتعاد عن نواهيه ليعيش الغنى النفسى والروحى من هنا أيها الحبيب تحصل القناعة فلا فقر يسقطه أمام حاجته ولا هوى يركعه أمام شهوته.

ولكن يا رب تارة اقوى على نفسي فاقيم أودها وأصلح امرها فاغلبها واخرى تصرعني فاتبع هواها ولكنني عندما اذكرك ينتعش قلبي وتسكن روحي فليس لي حيلة اقدمها نادماً إلا البكاء لأني لا أملك غيره فهو سلاحي الذي يعينني على التوبة مع رجائي بعفوك لأنه غاية ما آمل واملك في دعائي اليك لأنك يا رب تحب التائبين المنبين البكائين الراجيين لرحمتك والعاملين بطاعتك.

(يا سابغ النعم يا دافع النقم يا نور المستوحشين في الظلم يا

عالماً لا يعلم صلى على محمد وآل محمد وأفعل بي ما أنت أهله ولا تفعل بي ما أنا أهله.

يا ربي هذا ندائي الأخير اكرره أمامك فأنت الفيّاض على الوجود كله بالنعم وأنت مسبغ الالاء بكرمك وجودك .

وأنت يا رب دافع البلايا والنقم والمصائب وأنت يا رب النور الذي ملأ بنوره الوجود كله.

فكان نوره دليلاً للمهتدين -﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ [1].

فإذا اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وإذا انحرفت نفسي عن جاده الحق واذا غلبني هواي الى المعصية والظلم، قادني نورك الى الهداية وسلك بي طريق الحق ورفعت عن نفسي استيحاشها وغربتها في هذه الدنيا الدنية المليئة بالغواية والضلاله وكل ضلاله ظلمه وكل غوايه ظلام وأسالك فيها أن أعيش بلا خوفٍ من الغد والخوف من كل أحد لأنه لا يحسب حسابك ولا يعظم مقامك ولكن يا رب ارفع كل خوف من نفسي ووحشة من روحي بنورك، أيها الحبيب مهما ابتعدت عن الطريق وسلكت درب الوحشة عد الى نور الهدى لتعيش الأنس مع ربك.

يا رب انت العالم بحالي وعلمك يغنيك عن سؤالي يا رب مهما عددت من آفاتي فأنت احصيتها وأنا نسيتها لأن علمك احاط بكل شيء واحصى كل شيء أبتهل اليك بعلمك لأنك العالم الذي يعلم ولا يُعلم أتوسل اليك بالصلاة على محمد وآل محمد لأقد مهم خاتمه لدعائى حتى تستجيب لي لأنك

(١) البقرة، الآية: ٢٥٧.

لا يمكن أن تقبل من داعيك واحدة وترفض الأخرى ودائماً تقبل الصلاة على محمد وآله فأظن انك تقبل باقي دعائي و هذا أيها العزيز ما قاله الصادق عليه السلام من كانت له حاجة الى الله عز وجل فليبدأ بالصلاة على محمد وآله ثم يختم بالصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وآله فأن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذ أن الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه.

وقال الإمام علي عليه السلام كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلي على محمد وآل محمد.

وثانياً نستفيد من ذلك كيفية تقديم محمد وآله في التوسل الى الله والنداء الى الله بهم لا كما درج في زماننا مما ورثناه عن الشيخة والبابيه ومن قبلهم من الطلب الى محمد وآله من باب أنه ليس لنا أهلية الطلب من الله عز وجل مباشرة.

وثالثاً اعلم ان صلاة الله تعالى على محمد وآله رحمه وصلاة الملائكة تزكية وصلاتنا دعاء والدعاء بهم مستجاب انشاء الله إلا أن يكون هناك مانع آخر يؤخر الإجابة.

فأنا يا رب اسألك بمحمد وآله أن تفعل بي ما أنت أهله من الرحمة والمغفرة والعفو والجود والكرم ولا تفعل بي ما أنا أهله من استيجاب السخط والطرد من رحمتك لبعدى عنك وتجرئي عليك واستخفافي بك في الخلأ والملأ.

واختم مرة اخرى بالصلاة على محمد رسولك والائمة الميامين من آله واطلب منك كما امرتني ان نسلم عليهم سلاماً كثيراً.

وختاماً أيها العزيز تعلّم كيف يتوسل أهل البيت وكيف يعلموننا التوسل لأننا نأخذ منهم لا من الناس وإليك ما ورد

في فقه الرضا عليه السلام من قوله بين الآذان والإقامة معلماً ايانا ذلك قال عليه السلام اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صلى على محمد وآل ومحمد وأعطي محمد يوم القيامه سؤاله آمين رب العالمين.

اللهم أني اتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأقدمهم بين يدي حوائحي فصلى عليهم وأجعلني لاحظ أيها الحبيب صفاء والتوسل كيف يطلب من الله بهم ولا يطلب منهم واجعلني بهم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين وأجعل صلواتي بهم مقبولة ودعائي بهم مستجاب».

وعندما جاء رجل الى علي عليه السلام طالباً أن يعلمه كيفية التوسل قال عليه السلام قل اللهم إني اتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة محمد وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين اللهم فذلل لي صعوبتها وأكفني شرها فأنك الكافي المعافي - مستدرك الوسائل باب الاعتكاف.

الى غيرها من الروايات الموافقة للقرآن في كيفية الإبتهال والطلب من الله تعالى بهم صلوات الله عليهم أجمعين وهذا أيضاً مانلاحظه في الصحيفة السجاديةكلها من أدعية الأمام زين العابدين التي اصبحت مع الأسف في زماننا منسية عند كثير من المسلمين وخصوصاً بعض ابتاع أهل البيت في الوقت الذي يروج لأدعية كتبها مؤلفون من العامة ومن فرق مغاليه مجرد قرأتها أو مقارنتها مع أدعية الصحيفة ودعاء كميل والسحر وعرفة للحسين عليه السلام ولزين العابدين وغيرها من الأدعية الصحيحة يظهر لك الفرق بينهما فهذه موافقة للقرآن فيا أدب مع الرحمن، عاليه المضامين والبيان، مسبوكة العبارات بإتقان، تحوى علوم الأخلاق والسلوك

والعلوم للإنسان.

وتلك ركيكة العبارات واضحة في الموضوعات تخالف في بعض فقراتها الآيات كما في دعاء الفرج: يا محمد يا علي اكفياني فأنكما كافيان وانصراني فإنكما ناصراني - والله يقول أليس الله بكاف عبده - ليس لهم من دون الله من ولي ولا نصير أو كما في دعاء العديله حكايه عن الإمام المهدي عليه السلام يا من حفظت السماوت والأرض به ورزق الورى بيمينه وحاول بعض المتأخرين للخروج عن شرك اللفظ أن يوجه الكلمة فقال: بيمنه أي ببركته ولسنا بحاجة الى هذا لتأويل مع عدم ثبوت الدعاء سنداً هذا مع الإشارة إلى إمكانية أن يدعو الإنسان بما شاء شرط ان لا ينسب ذلك إلى الأنبياء والأوصياء وشرط الأدب مع الله وخلوها من كبائر الشرك بالله عز وجل ونحن نعلم من القرآن - ان الرازق هو الله ولا واسطة عنده في البين هو ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] وهذه الآية علمها الصادق عليه السلام لزراره عندما جاءه وقال بأن فلان من المغالين يقول انكم فوّض اليكم أمر الرزق والخلق فقال كذب عدو ا لله إذا رأيته فاتلو عليه هذه الآية.

الى دعاء الآذواد في رجب الذي يقول في بعض فقراته وهو من كتابه الشيخيه كما يقول الإمام الخالصي في كتابه علماء الشيعة في مواجه البدع والخرافات وهو يصف الائمة في هذا الدعاء (لا فرق بينك وبينم إلا أنهم عبادك) وهل هذا إلا عقيدة النصارى بعيسى عليه السلام اليس هذا شرك بالله الذي

(١) الروم، الآية: ٤٠.

يقول (ليس كمثله شيء) الى غير ما من فقرات بعض الزيارات التي تخالف القرآن كبعض فقرات الزيارة الجامعة حيث يقول وحساب الخلق عليكم أي أهل البيت وأيامهم عليكم والله تعالى يقول في كتابه ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ وبحث ذلك مفصلاً في كتابنا قضايا اثارت جدلاً احببت ان أقول ذلك لأصفى العقيدة من كل شائبة دخلت عليها لنعيش مع نبع كلام التوحيد الصافي والتوسل النقي الذي علمنا أياه اهل البيت عليهيم السلام وفي مقدمتهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام في هذا الدعاء الذي تم بعون الله تعالى شرحه .

في ١٥ شعبان ١٤٣٤ هـ

ياسر بن يوسف عودى البرعشتي.